الهدي النبوي ودوره في ترسيخ عقيدة الولاء والبراء

إعداد

د/ مريم طاهر طالبي مدخلي

عقيدة ومذاهب معاصرة

جامعة جازان

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الكريم ﴿ المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان ﴾ التوبة:٧١

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وأصحابه أجمعين

أما بعد: فإن من أهم العقائد التي غاب مفهومها الصحيح عن كثير من الناس ، وانصرفوا عن معانيها انصرافاً تاماً أدى إلى ضلالهم وانحرافهم عن المنهج الحق ،عقيدة الولاء والبراء ، مما دفعني للكتابة في هذا الموضوع مسترشدة بالهدي النبوي وما كان له من دور فعال في ترسيخ هذه العقيدة في نفوس الصحابة رضوان الله عليهم ليكون ذلك سراجا نستضيء به لإعادة المفهوم الصحيح لعقيدة الولاء والبراء وترسيخه في نفوس الناس وفق ما جاء به الهدي النبوي الشريف .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في غياب المفهوم العقدي الصحيح لعقيدة الولاء والبراء لدى كثير من الناس مما أدى إلى وقوعهم في انحراف عقدي خطير ، مما يستوجب تناول الدراسات العلمية في مجال العقيدة خاصة ومجال الدراسات الإسلامية عامة هذا الموضوع لنشر المفهوم الصحيح لهذه العقيدة بين الناس ، والدعوة إلى العودة إليها اقتفاء لهدي النبي صلى الله عليه وسلم وسلف هذه الأمة .

أهمية البحث :

ترجع أهمية البحث لكونه يناقش عقيدة من أهم عقائد الدين الإسلامي وهي عقيدة الولاء والبراء التي أهملها وغفل عنها كثير من الناس فجانبوا طريق الحق مما استوجب كتابة مثل هذه الدراسات دفاعا عن العقيدة ونصرة للدين .

هدف البحث :

يهدف هذا البحث إلى بيان المفهوم الصحيح لعقيدة الولاء والبراء وذلك من خلال الاسترشاد بآيات القرآن الكريم والسنة النبوية وهدي الرسول صلى الله علية وسلم .

منهج البحث :

المنهج المتبع في هذا البحث هو المنهج الوصفي وذلك للتعرف على المفهوم الصحيح لعقيدة الولاء والبراء من خلال الهدي النبوي الصحيح .

أسئلة البحث :

١/ ما تعريف الولاء والبراء في اللغة والاصطلاح ؟
٢/ جاء القرآن الكريم مقررا لعقيدة الولاء والبراء وداعيا إليها فما أدلة ذلك ؟
٣/ السنة النبوية تقرر عقيدة الولاء والبراء فما أدلة ذلك ؟
٤/ ما مذهب أهل السنة والجماعة في عقيدة الولاء والبراء ؟
٥/ من خلال الهدي النبوي كيف تم ترسيخ هذه العقيدة ؟

خطوات سير البحث :

يتضمن هذا البحث مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة .

المقدمة وتتضمن : مشكلة البحث ،أهميته ،هدفه ، منهجه ، وأسئلته وخطوات سيره.

المبحث الأول : تعريف الولاء والبراء لغة واصطلاحا .

المبحث الثاني : القرآن الكريم يقرر عقيدة الولاء والبراء .

المبحث الثالث : السنة النبوية تقرر عقيدة الولاء والبراء .

المبحث الرابع : مذهب أهل السنة والجماعة في عقيدة الولاء والبراء .

المبحث الخامس : نماذج من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في ترسيخ عقيدة الولاء والبراء .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الباحثة .

المبحث الأول

تعريف الولاء والبراء لغة واصطلاحا

تعريف الولاء في اللغة :

الموالاة ضد المعاداة، والولي ضد العدو، قال تعالى: ﴿ إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور ﴾ مريم: ٤٥ فكل من عبد شيئاً من دون الله فقد اتخذه ولياً. وقوله تعالى: ﴿ بسم الله الرحمن الرحيم بسم ﴾ البقرة: ٢٥٧

وليهم في نصرهم على عدوهم، وإظهار دينهم على دين مخالفيهم .

وقيل: وليهم أي: يتولى ثوابهم ومجازاتهم بحسن أعمالهم [١] ، والولي: القرب والدنو. والموالاة: المتابعة.[٢] ، والولي من أسماء الله تعالى وهو الناصر ، وقيل التولي لأمور العالم والخلائق القائم بها [٣]. ، والولي الصديق والنصير، وقيل التابع والمحب ، والولي والمولى واحد في كلام العرب والمولى الحليف ، وهو من انضم إليك فعز بعزك وامتنع بمنعتك .

وتوالى الشيء تتابع ، والموالاة المتابعة ، والتولي بمعنى النصرة من الولي ، والولي هو الناصر ، ووالى فلان فلانًا، إذا أحبه وقربه وأدناه إليه[٤].

الموالاة : كأن يتشاجر اثنان فيدخل ثالث بينهما للصلح، ويكون له في أحدهما هوى فيواليه أو يحابيه. ووالى فلان فلاناً: إذا أحبه.

---

[١] / لسان العرب لابن منظور ١٥/ ٤١١.

[٢] / انظر : القاموس المحيط ٤٠٢/٤ .

[٣] / لسان العرب ٢/ ٤٠٦ .

[٤] / انظر لسان العرب ١٥ /٤٠٨-٤١١، والقاموس المحيط ٤٠١/٤-٤٠٢ .

والمولى من المشترك اللفظي ، فهو اسم يقع على جماعة كثيرة، فهو: الرب، والمالك، والسيد والمنعم، والمعتق، والناصر، والمحب، والتابع، والجار، وابن العم، والحليف، والعقيد، والصهر، والعبد، والمعتق، والمنعم عليه. [1]

والتولي: يكون بمعنى الإعراض، ويكون بمعنى الاتباع. قال تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ﴾ محمد: ٣٨

أي: أن تعرضوا عن الإسلام .

وقولـــــه تعـــــالى : ﴿العظيم بِسۡـــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسۡـــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ ﴾ [2] المائـدة: ٥١ **معنـــاه — من يتبعهم وينصرهم .**

يقول الدكتور محمد نعيم ياسين: الموالاة مشتقة من الولاء وهو الدنو والقرب، والولاية، ضد العداوة، والولي عكس العدو فالمؤمنون أولياء الرحمن، والكافرون أولياء الشيطان لقرب الفريق الأول من الله بطاعته وعبادته، وقرب الفريق الثاني من الشيطان بطاعته واتباعه وبعدهم عن الله بعصيانه ومخالفته [3] **.**

مماسبق نستنتج أن معنى الموالاة والتولي في أغلب الأحايين هو المحبة، والمودة، والمتابعة ، والقرابة، والنصرة ، وكل هذه المعاني السامية، أراد الإسلام تحقيقها في واقع المسلمين وفي حياتهم العملية، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ في أوضح صورة وأسمى عبارة، فقال فيما روي عنه: (تَرَى المُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالحُمَّى [4] **)** [5] **.**

---

[1] / لسان العرب ١٥/٤٠٩

[2] / لسان العرب ١٥/٤٠٨ .

[3] / انظر: الإيمان أركانه حقيقته نواقضه د. محمد نعيم ياسين ص١٨٧ .

[4] / متفق عليه ، البخاري في كتاب الأدب ، باب رحمة الناس والبهائم ٨/١٠ رقم ٦٠١١، ومسلم في كتاب البر والصلة والآداب ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم حديث ٤/١٩٩٩ حديث رقم ٢٥٨٦.

[5] / انظر الموالاة والمعاداة في الشريعة الاسلامية لمحماس بن محمد بن عبد الله الجلعود ص ٢٢.

تعريف البراء في اللغة:

مصدر قولهم :برئت منك،وهو مأخوذ من مادّة (ب ر أ) الّتي تدلّ على التّباعد من الشّيء ومزايلته،ومن ذلك:البرء وهو السّلامة من السّقم ، وقال الرّاغب :أصل البرء والبراء والتّبرّؤ التّفصّي (التّباعد) ممّا يكره مجاورته،ولذلك قيل:برأت من المرض،ومن فلان وتبرّأت وأبرأته من كذا، وبرأته برئ إذا تخلص، وبرئ، إذا تنزه وتباعد، وبرئ: إذا أعذر وأنذر، ومنه قوله تعالى: (بَرَاءةٌ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ) التوبة: ١ أي إعذار وإنذار. ، والبراء والبريء سواء.

وليلة البراء: ليلة يتبرأ القمر من الشمس، وهي أول ليلة من الشهر [١]

تعريف الولاء اصطلاحا :

الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطنا[٢].

قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
قال تعالى: ﴿ ﴿بِسْمِ ﴾ البقرة: ٢٥٧

هي التّقرّب وإظهار الودّ بالأقوال والأفعال والنّوايا،لمن يتّخذه الإنسان وليّا،فإن كان هذا التّقرّب والودّ مقصودا به اللّه ورسوله والمؤمنون،فهي الموالاة الشّرعيّة الواجبة على كلّ مسلم،وإن كان المقصود هم الكفّار والمنافقين،على اختلاف أجناسهم،فهي موالاة كفر وردّة عن الإسلام[٣].

والموالاة إذا كانت بين المؤمن وربّه أو بين المؤمنين بعضهم وبعض فهي الموالاة المحمودة المأمور بها شرعا،وهي الّتي تورث العزّ في الدّنيا وتكسب الفوز والنّجاة في الآخرة،أمّا إذا كانت الموالاة بين الكفّار والمنافقين بعضهم وبعض أو بينهم وبين الشّيطان،أو تلك الّتي يكون الكافر أو الشّيطان طرفا فيها

---

[١] /انظر : لسان العرب ٣٤/١٥ والقاموس المحيط ٨/١ .

[٢] / الولاء والبراء في الإسلام لمحمد سعيد االقحطاني ص٩٠.

[٣]/ الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ص٢٨ ، وكتاب مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة لعلي بن نايف الشحود ص٦.

فهي الموالاة المذمومة المنهيّ عنها،وهي الّتي تورث ذلّ الدّنيا وغضب اللّه وعقابه في الآخرة،وهذه الأخيرة يتبرّأ منها أطرافها ولا يغني بعضهم عن بعض شيئا في الآخرة[1] .

تعريف البراء اصطلاحا :

هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار[2] .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الولاية: ضد العداوة: البغض والبعد).. والولي: القريب يقال: هذا يلي هذا: أي يقرب منه، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (أَلْحِقُوا الفَرَائِضَ بِأَهْلِهَا، فَمَا بَقِيَ فَهُوَ لِأَوْلَى رَجُلٍ ذَكَرٍ)[3] أي لأقرب رجل إلى الميت[4] .

فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه و يرضاه، ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له. كما قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾﴿بِسْمِ اللَّهِ ﴾ الممتحنة: ١

فمن عادى أولياء الله فقد عاداه، ومن عاداه فقد حاربه ولهذا جاء في الحديث (مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالحَرْبِ)[5] .

ومسمى الموالاة (لأعداء الله): يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات[6] .

---

[1] / انظر مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة ص٩.

[2] / الولاء والبراء للقحطاني ص٩٠ ،

[3] / متفق عليه ، البخاري في كتاب الفرائض ، باب ميراث الولد من أبيه ١٥٠/٨حديث رقم ٦٧٣٢، ومسلم في كتاب الفرائض ، باب ألحقوا الفرائض بأهلها ١٢٣٣/٣حدبث رقم ٢٦١٥.

[4] / الفرقان لابن تيمية ص٧ .

[5] / أخرجه البخاري البخاري في كتاب الرقاق ، باب التواضع ١٠٥/٨حديث رقم ٦٥٠٢.

[6] / انظر : الفرقان لابن تيمية ص ٧ ، الرسائل المفيدة للشيخ عبد اللطيف عبد الرحمن آل الشيخ ص٤٣ .

وحيث أن الولاء والبراء تابعان للحب والبغض، فإن أصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله.

وعلى هذا فالولاء شرعاً ، هو : حُبُّ الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعِه المسلمين ونُصْرةُ الله تعالى ورسولِه ودينِ الإسلام وأتباعِه المسلمين .

والبراء هو : بُغْضُ الطواغيت التي تُعبَدُ من دون الله تعالى (من الأصنام الماديّة والمعنويّة : كالأهواء والآراء) ، وبُغْضُ الكفر (بجميع ملله) وأتباعِه الكافرين، ومعاداة ذلك كُلِّه .

هذا هو معنى الولاء والبراء في الإسلام ، فهو معتقدٌ قلبيٌّ ، لابُدّ من ظهور أثره على الجوارِح ، كباقي العقائد ، التي لا يصح تصوُّر استقرارها في القلب دون أن تظهر على جوارِح مُعتقِدِها . وعلى قَدْر قوّة استقرارها في القلب وثبوتها تزداد دلائل ذلك في أفعال العبد الظاهرة ، وعلى قَدْرِ ضعف استقرارها تنقص دلائلها في أفعال العبد الظاهرة . فإذا زال هذا المعتقد من القلب بالكلية زال معه الإيمانُ كُلّه .

وبذلك نعلم ، أننا عندما نقول إن ركني الولاء والبراء هما : الحب والنصرة في الولاء ، والبغض والعداوة في البراء ، فنحن نعني بالنصرة وبالعداوة هنا النصرة القلبيّةَ والعداوةَ القلبيّة ، أي تمنِّي انتصار الإسلام وأهله وتمنِّي اندحار الكفر وأهله . أمّا النصرة العملية والعداوة العمليّة فهما ثمرةٌ لذلك المعتقد ، لا بُدّ من ظهورها على الجوارح [١] .

مما سبق من تعاريف الولاء والبراء اتضح لنا أن معتقد الولاء والبراء معتقد يقيني يجب الايمان به ، وان الولاء قائم على المحبة الخالصة لله ولرسوله وللمؤمنين ومناصرتهما ظاهرا وباطنا ، وأن البراء قائم على البغض التام للشرك وأهله ، وعداوتهما والبراءة منهما ظاهرا وباطنا .

[١] / انظر : الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في الكتاب والسنة ، د. حاتم بن عارف بن ناصر الشريف ص٨٧-٨٩.

المبحث الثاني

تقرير عقيدة الولاء والبراء في القرآن الكريم

إن معتقد الولاء والبراء معتقدٌ يقيني، لا يُمكن التشكيك فيه، لارتباطه بأصل الإيمان. ولذلك فإن أدلّته أكثر من أن تحصى، وقد تضافرت أدلة القرآن الكريم والسنة النبوية على تقرير هذا المعتقد والدعوة إليه وبيان ارتباطه بأصل الإيمان وعظم مكانته في الدين الإسلامي ، ووجوب موالاة المؤمنين ومعاداة المشركين والبراءة منهم ، وفيما يلي بعض الأدلة المقررة لهذا المعتقد والدالة عليه :

١/ قول الله تعالى: ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾ البقرة: ١٢٠

يخبرنا الله سبحانه وتعالى أن اليهود والنصارى لن يرضوا عنا إلا بإتباع دينهم لأنهم دعاة للدين الذي هم عليه ويزعمون أنه الهدى ، علما بان الهدى الحقيقي هو هدى الله الذي أرسل به محمد صلى الله عليه وسلم وأما ما هم عليه فهو الهوى والباطل .

وقوله تعالى : ﴿ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ ﴾ البقرة: ١٢٠ فيه النهي العظيم عن اتباع أهواء اليهود والنصاري والتشبه بهم فيما يختص به دينهم ، فهو ينهى رسوله صلى الله عليه وسلم عن اتباع أهواء اليهود والنصارى الموجودة في كتبهم المحرفة بعد ما جاءه من وحي القرآن الحق وأنه إن فعل

ذلك فلن يكون له ولي غير الله يتولى أمره ويحفظه ولا ناصر ينصره ويمنعه من عقابه.[1]

٢/قال تعالى: ﴿ محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة ﴾ آل عمران: ٢٨

فهذا نهي من الله سبحانه وتعالى للمؤمنين عن موالاة الكافرين بالمحبة والنصرة والاستعانة بهم على أمر من أمور المسلمين وتوعدهم على ذلك فقال: ﴿ الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون ﴾أي فقد انقطع عن الله وليس له في دين الله نصيب لأن موالاة الكافرين لا تجتمع مع الإيمان الذي يأمر بمولاة الله ومولاة أوليائه المؤمنين المتعاونين على إقامة دين الله ومجاهدة أعدائه وفي الآية دليل على وجوب الابتعاد عن الكفار وعن معاشرتهم ومصادقتهم والميل إليهم من دون المؤمنين .[2]

فنهى سبحانه وتعالى المؤمنين عن اتخاذ الكافرين أولياء وأصدقاء، وأصحابا، من دون المؤمنين، وأخبر أن من فعل ذلك فليس من الله في شيء[3] قال ابن جرير الطبري في قوله تعالى: (فَلَيْسَ مِنَ اللهِ فِي شَيْءٍ)يعني فقد برئ من الله، وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه، ودخوله في الكفر[4].

ويقول القرطبي: هذا المعنى أي ليس من حزب الله ولا من أوليائه في شيء، وهو إذا من حزب الشيطان وأنصاره وأما قوله تعالى: (إِلا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً)أي إلا أن يكون المسلم مقهورا معهم، لا يقدر على إظهار عداوتهم، لتعذيبهم له،

---

[1] / انظر الموسوعة القرآنية الميسرة للدكتور وهبه الزحيلي وآخرون ص٢٠ ، وتيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان لعبد الرحمن السعدي ص٦٤-٦٥.

[2] /انظر الموسوعة الميسرة ص١٢٧-١٢٨ .

[3] / انظر الإيمان أركانه حقيقته نواقضه ص ١٨٣.

[4] /انظر تفسير الطبري ١٥٢/٣.

فيظهر لهم الرضا بلسانه وقلبه مطمئن بالإيمان بالله، ممتلئ بالعداوة والبغضاء لأعداء الله. [١]

ولا تجوز مشايعتهم على كفرهم، ولا إعانتهم على مسلم، فالتعاون مع أعداء الله وأعداء المسملين خيانة عظمى لله، ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، لا تصدر إلا عن صاحب نفس دنيئة وطبع لئيم، ومنافق حقود. [٢]

٣/ قول الله تعالى: ﴿ سَبَإٍ فَاطِرٍ يس الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ * فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ الدُّخَانِ الجَاثِيَةِ الأَحْقَافِ مُحَمَّدٍ الفَتْحِ الحُجُرَاتِ ق الذَّارِيَاتِ الطُّورِ النَّجْمِ القَمَرِ الرَّحْمَنِ ﴾ النساء: ١٣٨ - ١٣٩

يبشر الله سبحانه وتعالى المنافقين الذين أبطنوا الكفر وأظهروا الإسلام بأسوأ بشارة وهو العذاب الأليم وذلك بسبب محبتهم للكفار وموالاتهم ونصرتهم لهم من دون المؤمنين ، وما حملهم على ذلك إلا طلبهم للعزة عندهم وهم بذلك قد أساءوا الظن بالله وضعف يقينهم بنصرته لعباده المؤمنين ، فالعزة لله جميعا وهوقد وعد بنصر عباده المؤمنين على الكافرين فالعاقبة والاستقرار للمؤمنين ، وفي هذه الآية الترهيب العظيم من مولاة الكافرين وترك مولاة المؤمنين وأن ذلك من صفات المنافقين وأن الإيمان يقتضي محبة المؤمنين وموالاتهم وبغض الكافرين وعداوتهم . [٣]

٤/قول الله تعالى: ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
قال تعالى: ﴿ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ
اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ
الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾
﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴾ المائدة: ٥١ - ٥٢

---

[١] / انظر تفسير القرطبي ٥٧/٤.

[٢] / انظر الولاء والبراء في الإسلام للقحطاني ص ٢٣٣.

[٣] / انظر تيسير الكريم الرحمن ص٢٠٩-٢١٠ ، وتفسير القرطبي ٥ /٢١١.

يرشد الله سبحانه وتعالى عباده المؤمنين في هذه الآية بأن لا يتخذوا اليهود والنصارى أولياء فإن بعضهم أولياء بعض يتناصرون فيما بينهم ويكونون يدا على من سواهم وهم الاعداء الحقيقيون للمؤمنين لا يبالون بضرهم ولا يدخرون وسعا في إضلالهم ، فلا يتولاهم إلا من هو مثلهم ، لان التولي التام يوجب لانتقال إلى دينهم ، والتولي القليل يدعو إلى الكثير ثم يتدرج شيئا فشيئا حتى يكون منهم . [1]

وقال القرطبي في قوله تعالى: ﴿ العظيم بِسْـــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْـــــــمِ ﴾ أي : من يعاضدهم ويناصرهم على المسلمين، فحكمه كحكمهم في الكفر والجزاء وهذا الحكم باق إلى يوم القيامة، وهو قطع الموالاة بين المسلمين والكافرين [2].

٥/ قول الله تعالى:﴿ الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل ﴾ المائدة: ٥٧

فنهى سبحانه وتعالى المؤمنين عن موالاة أهل الكتاب من اليهود والنصارى وغيرهم من الكفار، وبين أن موالاتهم بالمحبة والنصرة تنافي الإيمان الذي يدعوا إلى معاداتهم وترك مولاتهم كما أن من لوازم تقوى الله التي يتصف بها المؤمنين معاداة الكفار وعدم مولاتهم. [3]

٦/ قول الله تعالى: ﴿ لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان ﴾ الأنفال: ٧٣

في هذه الآية يخبرنا الله تعالى أنه لما عقد الولاية بين المؤمنين أخبر أن الكفار حيث جمعهم الكفر فبعضهم أولياء بعض فلا يواليهم إلا كافر مثلهم ، وقوله

[1] /انظر تيسسير الكريم الرحمن ص٢٣٥ ، والموسوعة القرآنية الميسرة ص١١٧ .

[2] /انظر تفسير القرطبي ٦/٢١٧.

[3] / انظر تيسير الكريم الرحمن ص ٢٣٦-٢٣٧.، والموسوعه القرآنية الميسرة ص١١٨.

تعالى : (إِلا تَفْعَلُوهُ) أي مولاة المؤمنين ومعاداة الكافرين بأن واليتموهم كلهم أو عاديتموهم كلهم أو واليتم الكافرين وعاديتم المؤمنين فإنه يحصل بذلك من الشر ما لا ينحصر من اختلاط الحق بالباطل ، والمؤمن بالكافر ، وعدم كثير من العبادات الكبار كالجهاد والهجرة وغير ذلك من مقاصد الشرع والدين التي تفوت إذالم يتخذ المؤمنون وحدهم أولياء بعضهم لبعض[1].

٧/ قول الله تعالى: ﴿الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ﴾ التوبة: ٢٣

فهذه الآية تؤكد بكل قوة انقطاع آواصر الدم والنسب، إذا انقطعت رابطة الإيمان بهذا الدين، وتبطل ولاية القرابة في الأسرة، إذا بطلت ولاية القرابة في الله، فالله تعالى يأمر عباده أن يعملوا بمقتضى الإيمان بأن يوالوا من قام به ويعادوا من لم يقم به ، وينهاهم عن اتخاذ أقرب الناس إليهم وهم الآباء والإخوان أولياء إن هم اختاروا على وجه الرضا والمحبة الكفر على الإيمان لأنهم تجرؤا على معاصي الله واتخذوا أعداء الله أولياء وذلك موجب لتقديم طاعتهم على طاعة الله ومحبتهم على محبة الله ورسوله لان أصل الولاية المحبة والنصرة[2]

٨/ قول الله تعالى: ﴿ عَبَسَ التَّكْوِير الانفطار المطففين الانشقاق البروج الطارق الأعلى الغاشية الفجر البلد الشمس الليل الضحى الشرح بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ ﴾ هود: ٤٥ - ٤٦

فهذه الآية تؤكد بالدليل القاطع والبرهان الساطع أن لا مولاة بين مؤمن وكافر ولوكان هذا الكافر ابنا ، فقد نفى الله تعالى أن يكون ابن نوح من أهله ووصفه بأنه عمل غير صالح لكفره وتكذيبه وفجوره ، ونهى نوح عليه السلام أن يسأله

---

[1] / انظر تفسير القرطبي ٥٦/٨ ، وتيسير الكريم الرحمن ص ٣٢٧ .

[2] / المرجع السابق ص٣٣٢ .

نجاة ابنه الكافر لأنه ليس ممن تجوز مولاتهم ومحبتهم لكفره إذ لا مولاة للكافرين بمقتضى الإيمان ، ولو علم الله أنه مؤمن لنجاه .[1]

٩/ قول الله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ المجادلة: ٢٢

لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وخالف أحكامه ، أي لا ينبغي لهم ذلك ولو كانوا آباءهم أو إخوانهم أو أقرباءهم أي لو كان المحادون لله ورسوله آباء الموادين فالإيمان يمنع ذلك ، وألئك المؤمنون الذين لا يوادون المحادين أثبت الله الإيمان في قلوبهم وقواهم بنور يقذفه في قلوبهم ، وهم الفائزون بخيري الدنيا والآخرة [2].

١٠/ قول الله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ الممتحنة: ١

فأخبر تعالى أن من تولى أعداء الله، وإن كانوا أقرباء، فقد ضل سواء السبيل أي أخطأ الطريق القويم، والمنهج المستقيم، فإن من يدعي محبة الله، ومحبة رسوله، ومحبة المؤمنين، ثم يتخذ أعداء الله أصدقاء وحلفاء وأنصارا، ويلقي إليهم بالمودة لكاذب فيما يدعيه من حب الله ورسوله والمؤمنين، وفعله هذا تكذيب عملي لله، ومن كذب على الله فهو كافر في مثل هذه الصورة، لأنه تعمَّد مخالفة

[1] / انظر الموسوعة القرآنية الميسرة ص٢٢٨ .

[2] / انظر تفسير ابن كثير ٣٥٢/٤ والموسوعة القرآنية الميسرة ص ٥٤٦ ، وكتاب الإيمان ص١٨٦ .

الله فيما نهى الله عنه وقد أجمع العلماء على أن من تعمَّد استحلال ما حرم الله فهو كافر[1].

المبحث الثالث

السنة النبوية تقرر عقيدة الولاء والبراء

كما قرر القرآن الكريم عقيدة الولاء والبراء فإن السنة النبوية مليئة بالأحاديث الدالة على وجوب مولاة المؤمنين والبراءة من المشركين ومنها :

أولا: قول الرسول صلى الله عليه وسلم (مَثَلُ المؤمنين في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفهم مَثَلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو ، تَدَاعى له سائر الجسد بالسهر والحُمّى)[2]

ثانيا:قول الرسول صلى الله عليه وسلم (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشدّ بَعْضُه بعضاً)[3]

ثالثا:قول الرسول صلى الله عليه وسلم (المسلم أخو المسلم : لا يظلمه ، ولا يُسْلِمُه)[1]

---

[1] / انظر مجموعة التوحيد ص٢٤٩، وتفسير ابن كثير ٣٩٦/٤ .

[2] / سبق تخريجه ص ٦ .

[3] / متفق عليه ، البخاري في كتاب الأدب باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا ١١٢/٨ حديث رقم ٦٠٢٦ ،ومسلم كتاب البر والصلة ، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم ١٩٩٩/٤حديث رقم ٦٥٨٥ .

رابعا : قول الرسول صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده ، لا تدخلون الجنّةَ حتى تؤمنوا ، ولا تؤمنوا حتى تحابّوا ، أولا أدلّكم على شيءٍ إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلامَ بينكم)[٢] .

خامسا : في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبيّ (سأل أصحابه عن أوثق عُرَى الإيمان ، فأجابوا بعدّة أجوبة ، فذكروا : الصلاة والزكاة ، والصيام ، والحجّ ، والجهاد ، وفي كل مَرّة كان يقول (حسنةٌ ، وما هي بها) ، ثم قال : (إن أوثق عُرى الإيمان : أن تُحِبَّ في الله ، وتُبْغِضَ في الله)[٣] .

سادسا : وفي حديث سمرة بن جندب رضي الله عنه أنّ رسول الله (قال : (لا تُساكنوا المشركين، ولا تجامعوهم ، فمن ساكنهم أو جامعهم فهو مثلهم)[٤] .

سابعا: في حديث جرير قال: أتيت النبي ﷺ وهو يبايع فقلت: يا رسول الله أبسط يدك حتى أبايعك واشترط عليَّ فأنت أعلم قال: أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتناصح المسلمين وتفارق المشركين[٥].

ثامنا: عن رسول الله ﷺ أنه قال: (كل مسلم على مسلم حرام، أخوان نصيران، لا يقبل الله عز وجل من مشرك بعد ما أسلم عملاً، أو يفارق المشركين إلى المسلمين)[٦] .

---

[١] / متفق عليه ، البخاري في كتاب الاكراه ، باب ٢٢/٩ حديث رقم ٦٩٥١، و مسلم في كتاب البر والصدقة باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ١٩٨٦/٤ حديث رقم ٦٥٤١.

[٢] / أخرجه مسلم في كتاب الإيمان ، باب بيان أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون ، وأن محبة المؤمنين من الإيمان ، وأن إفشاء السلام سبب لحصولها ٧٤/١ حديث رقم ١٩٥ .

[٣] / أخرجه الإمام أحمد في المسند حديث رقم ١٨٥٢٤، من حديث ليث بن أبي سُليم ، وفيه خلاف ، لكن للحديث شواهد متعدّدة يتقوّى بها .

[٤] / أخرجه البزار في المسند ٤٢٠/١٠ حديث رقم ٤٥٦٩ ، والحاكم في المستدرك وصحّحه ١٤١/٢ .

[٥]/ قال الألباني إسناده صحيح انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢٣٠/٢/ ٦٣٦ ، وانظر سنن النسائي ٧/ ١٤٨ ، وانظر سنن البيهقي ٩ /١٣ ، وانظر مسند أحمد ٤/ ٣٦٥.

[٦]/ انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ١ /٤٦٩.

تاسعا: ما روي عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: (الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل)[1].

وهذه الأحاديث مقررة للمعاني التي دلت عليها الآيات السابقة من وجوب موالاة المؤمنين والبراءة من الكافرين .

فالمسلم بحكم إيمانه بالله تعالى لا يحب إذًا أحبّ إلا في الله، ولا يبغض إذًا أبغض إلا في الله، لأنه لا يحب إلا ما يحب الله ورسوله، ولا يكره إلا ما يكره الله ورسوله، فهو إذًا يحب بحب الله ورسوله ويبغض ببغضهما كما في قوله تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قال تعالى: ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم
بِسْمِ ﴾ الممتحنة: ١

وبناء على هذا فإن جميع عباد الله الصالحين يحبهم المسلمين ويوالونهم وجميع الخارجين عن أمر الله ورسوله يبغضونهم ويعادونهم.

---

[1]/ أخرجه أبو داود كتاب الأدب ، باب من يؤمر أن يجالس ٢٥٩/٤ حديث رقم ٤٨٣٣ والترمذي في أبواب الزهد ، باب ٥٨٩/٤ حديث رقم ٢٣٧٨ وقال : حديث حسن . انظر: نزهة المتقين شرح رياض الصالحين ١/ ٣٤١ /٣٦٨.

المبحث الرابع

عقيدة أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء

لابد أن نذكر معتقد أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء وهو معتقد يستند لما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الولاء والبراء إذ يوجب موالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ، وفيما يلي بيان لهذا المعتقد الذي يبطل ما يزعمه أرباب البدع والأهواء التي لا تستند إلى دليل .

وقد لخص الإمام ابن تيمية مذهب أهل السنة والجماعة بقول:

(الحمد والذم والحب والبغض والموالاة والمعادة إنما تكون بالأشياء التي أنزل الله بها سلطانه، وسلطانه كتابه، فمن كان مؤمناً وجبت موالاته من أي صنف كان، ومن كان كافراً وجبت معاداته من أي صنف كان.

قال تعالى: ﴿ الواقعة الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الإنسان المرسلات النبأ النازعات عبس ﴾ المائدة: ٥٥ - ٥٦

وقال تعالى: ﴿ الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : ﴿ ﴿بسم الله الرحمن الرحيم صدق الله العظيم بسم

الله الرحمن الرحيم بسم الله الرحمن الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿ ﴾ ﴾ المائدة: ٥١

وقال تعالى: ﴿ المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان ﴾ التوبة: ٧١

ومن كان فيه إيمان وفيه فجور أعطي من الموالاة بحسب إيمانه، ومن البغض بحسب فجوره، ولا يخرج من الإيمان بالكلية بمجرد الذنوب والمعاصي كما يقول الخوارج والمعتزلة.

ولا يجعل الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحون بمنزلة الفساق في الإيمان والدين والحب والبغض والموالاة والمعاداة ، قال تعالى: ﴿ الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد ﴾ **الحجرات** ٩ - ١٠

فجعلهم إخوة مع وجود الاقتتال والبغي.

(ولهذا كان السلف مع الاقتتال يوالي بعضهم بعضاً موالاة الدين لا يعادون كمعاداة الكفار، فيقبل بعضهم بشهادة بعض، ويأخذ بعضهم العلم من بعض، ويتوارثون ويتناكحون، ويتعاملون بمعاملة المسلمين بعضهم مع بعض مع ما كان بينهم من القتال والتلاعن وغير ذلك) [١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

على المؤمن أن يعادي في الله ويوالي في الله، فإن كان هناك مؤمن فعليه أن يواليه – وإن ظلمه. فإن الظلم لا يقطع الموالاة الإيمانية.

قال تعالى : ﴿ الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية ﴾ الحجرات: ٩

[١] / مجموع الفتاوى ص ١٠٨ – ٢٠١

(فجعلهم إخوة مع وجود القتال والبغي، وأمر بالإصلاح بينهم، فليتدبر المؤمن: أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك. فإن الله سبحانه بعث الرسل، وأنزل الكتب ليكون الدين كله لله فيكون الحب لأوليائه والبغض لأعدائه، والإكرام والثواب لأوليائه والإهانة والعقاب لأعدائه.

(وإذا اجتمع في الرجل الواحد: خير وشر، وفجور وطاعة، ومعصية وسنة وبدعة استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة كاللص تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته. هذا هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة ومن وافقهم)[1]

ولمّا كان الولاء والبراء مبنيين على قاعدة الحب والبغض كما أسلفنا فيما سبق فإن الناس في نظر أهل السنة والجماعة – بحسب الحب والبغض والولاء والبراء – ثلاثة أصناف:

الأول: من يحب جملة. وهو من آمن بالله ورسوله، وقام بوظائف الإسلام ومبانيه العظام علماً وعملاً واعتقاداً. وأخلص أعماله وأفعاله وأقواله لله، وانقاد لأوامره وانتهى عما نهى الله عنه،

وأحب في الله، ووالى في الله وأبغض في الله، وعادى في الله، وقدم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم على قول كل أحد كائناً من كان[2].

الثاني: من يحب من وجه ويبغض من وجه، فهو المسلم الذي خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً، فيحب ويوالي على قدر ما معه من الخير، ويبغض ويعادي على قدر ما معه من الشر ومن لم يتسع قلبه لهذا كان ما يفسد أكثر مما يصلح.

---

[1] / انظر مجموع الفتاوى ٢٨/٢٠٨ – ٢٠٩ .

[2] / إرشاد الطالب لابن سحمان ص١٣ .

الثالث: من يبغض جملة وهو من كفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، ولم يؤمن بالقدر خيره وشره، وأنه كله بقضاء الله وقدره وأنكر البعث بعد الموت، وترك أحد أركان الإسلام الخمسة، أو أشرك بالله في عبادته أحداً من الأنبياء والأولياء والصالحين، وصرف لهم نوعاً من أنواع العبادة كالحب والدعاء، والخوف والرجاء والتعظيم والتوكل، والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة، والذبح والنذر والإنابة والذل والخضوع والخشية والرغبة والرهبة والتعلق، أو ألحد في أسمائه وصفاته واتبع غير سبيل المؤمنين، وانتحل ما كان عليه أهل البدع والأهواء المضلة، وكذلك كل من قامت به نواقض الإسلام العشرة أو أحدها[1].

فأهل السنة والجماعة يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاء كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة، ويتبرأون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضاً كاملين. أما من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر.

وأهل السنة والجماعة يتبرأون ممن حاد الله ورسوله ولو كان أقرب قريب، قال تعالى:

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
قَالَ تعالى : ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ
ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ
ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾
﴿) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ( ) ﴾ المجادلة: ٢٢

ويمتثلون لنهيه تعالى في قوله تعالى: ﴿ ٱلرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ
ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلرَّجِيمِ ﴾ ﴿) ( ) ( ) (
) ( ) ( ) ( ) ﴾ ﴿ سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ

[1] / ارشاد الطالب ص١٩ذ.

الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل ﴾ التوبة: ٢٣ - ٢٤

المبحث الخامس

نماذج من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم في ترسيخ عقيدة الولاء والبراء

يتناول هذا المبحث عرضا لبعض النماذج التي رسخت عقيدة الولاء والبراء في نفوس المسلمين وذلك من خلال الهدي النبوي الذي ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم أتباعه عليه منذ إعلانهم إفراد الله بالألوهية والربوبية وعبوديتهم له بالولاء والطاعة والخضوع والخوف والرجاء دون سواه .

وإيمانا منا بأن عقيدة الولاء والبراء التي رسخها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه كانت على مرحلتين تبعا للوقائع والأحداث في ذلك الوقت لذا سيتم عرض لبعض من نماذج ترسيخ هذه العقيدة في نفوسهم في المرحلة الأولى وهي الفترةالتي سبقت هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة والمرحلة الثانية وهي ما بعد هجرة المسلمين إلى المدينة المنورة .

أولا : نماذج من المرحلة الأولى (ما قبل الهجرة) .

لقد نزل الوحي أول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غار حراء قال تعالى :

﴿ٱلرَّحِيمِ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ العلق: ١ - ٢

ثم تلا ذلك قوله تعالى: ﴿السَّجْدَةِ الأَحْزَابِ فَاطِرٍ يسٓ﴾ المدثر: ١ - ٢

فكان انطلاق الدعوة الإسلامية سرا حيث بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم في الدعوة إلى الإسلام فآمن معه نفر قليل كان من أوائلهم أبو بكر الصديق وعلي بن أبي طالب وزوجته خديجة بنت خويلد رضي الله عنهم أجمعين .

وقد حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على أن يغرس في نفوس أصحابه محبة الله ورسوله وعباده المؤمنين وإخلاص الحب والولاء والنصرة لهم ، وبغض الشرك وأهله ومعاداتهم والبراء منهم وهذا هو لازم كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمدا رسول الله .

وكانت دار الأرقم هي الملتقى الأول الذي شع منه هذا الدين وبدأ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يغرس في نفوس أتباعه رابطة جديدة هي رابطة العقيدة فهي الرابطة الحقيقية التي تطمئن إليها نفس المؤمن وتنهار إزاءها كل روابط العصبية والقبلية الجاهلية .

ولكن ما أن بدأ الرسول صلى الله عليه وسلم في إعلان الدعوة الإسلامية امتثالا لأمر الله تعالى ﴿صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ الحجر: ٩٤ وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴿سُورَةُ الفَاتِحَةِ البَقَرَةِ آل عِمْرَانَ النِّسَاءِ المَائِدَةِ الأَنْعَامِ الأَعْرَافِ الأَنْفَالِ﴾ المائدة: ٦٧ حتى تصدت لها قريش وناصبوا الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم العداء ووقفوا في سبيل الدعوة بشتى الوسائل والطرق ومن ذلك ما يأتي :

١/ اتهام الرسول صلى الله عليه وسلم بمختلف التهم ليبعدوا الناس عنه فكانوا يقولون عن القرآن الكريم : (هذا أساطير الأولين)، قال تعالى : ﴿ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ الفرقان: ٥ ، ونعتوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالكاهن حيناً، والكاذب المفتري حيناً، والمتعلم المقتبس من غيره حيناً، وظلوا يكرّرون ذلك حتى آخر العهد المكي، قال تعالى: ﴿ ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ص:٤ وقال سبحانه: ﴿ تَعَالَىٰ: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ٱللَّهُ ٱلْعَظِيمُ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَانِ ٱلرَّجِيمِ أَعُوذُ بِٱللَّهِ ﴾ الفرقان: ٤ ، ووصفوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالساحر و القرآن الكريم بالسحر، قال تعالى: ﴿ هُود يُوسُف الرَّعد إبراهيم الحِجر النَّحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء ﴾ سبأ: ٤٣

٢/ مطالبة الرسول بالمعجزات وتحدّيه: فقد طالبوه بالمعجزات والآيات برهاناً على صدق دعواه ومن ذلك أنهم طلبوا منه :

أ/ أن يسير لهم الجبال ويبسط لهم الأرض ويفجر الأنهار خلالها كأنهار الشام والعراق

ب/ أن يبعث لهم من مات من آبائهم وأجدادهم .

ج/ أن يرسل الله معه ملكا يصدقه فيما يقول .

د/ أن ينزل السماء عليهم كسفا .

هـ/ أن تكون له جنات وقصور وكنوز من الذهب والفضة .

و/ أن يأتيهم بالله والملائكة[١] .

قال تعالى: ﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء ﴾ الإسراء: ٩٠ - ٩٢

٣/ التعرض للرسول صلى الله عليه وسلم بالأذى والتهكم والسخرية :

وهذه بعض الأمثلة التي تدل على ما تعرض له الرسول صلى الله عليه وسلم من الأذى

[١] / انظر سيرة ابن هشام ص ٢٩٦-٢٩٨.

أ/ أبو جهل وعد قريشاً لئن رأى محمداً يصلي ليطأن رقبته: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ أَبُو جَهْلٍ: هَلْ يُعَفِّرُ مُحَمَّدٌ وَجْهَهُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ؟ ، قَالَ: فَقِيلَ: نَعَم ، فَقَالَ: (وَاللَّاتِ وَالْعُزَّى لَئِنْ رَأَيْتُهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لَأَطَأَنَّ عَلَى رَقَبَتِهِ أَوْ لَأُعَفِّرَنَّ وَجْهَهُ فِي التُّرَابِ)، قَالَ: فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي زَعَمَ لِيَطَأَ عَلَى رَقَبَتِهِ، قَالَ: فَمَا فَجِئَهُمْ مِنْهُ إِلَّا وَهُوَ يَنْكُصُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَيَتَّقِي بِيَدَيْهِ، قَالَ: فَقِيلَ لَهُ: مَا لَكَ؟ فَقَالَ: (إِنَّ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَخَنْدَقًا مِنْ نَارٍ وَهَوْلًا وَأَجْنِحَةً)، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم (لَوْ دَنَا مِنِّي لَاخْتَطَفَتْهُ الْمَلَائِكَةُ عُضْوًا عُضْوا)[١]

ب/ وضع كفار قريش سلى الجزور على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عَبْدِ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي عِنْدَ الْبَيْتِ وَأَبُو جَهْلٍ وَأَصْحَابٌ لَهُ جُلُوسٌ، إِذْ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: أَيُّكُمْ يَجِيءُ بِسَلَى جَزُورِ بَنِي فُلَانٍ فَيَضَعُهُ عَلَى ظَهْرِ مُحَمَّدٍ إِذَا سَجَدَ؟ ، فَانْبَعَثَ أَشْقَى الْقَوْمِ، فَجَاءَ بِهِ فَنَظَرَ حَتَّى سَجَدَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَضَعَهُ عَلَى ظَهْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ وَأَنَا أَنْظُرُ لَا أُغْنِي شَيْئًا، لَوْ كَانَ لِي مَنَعَةٌ، قَالَ: فَجَعَلُوا يَضْحَكُونَ، وَيُحِيلُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَاجِدٌ لَا يَرْفَعُ رَأْسَهُ حَتَّى جَاءَتْهُ فَاطِمَةُ فَطَرَحَتْ عَنْ ظَهْرِهِ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأْسَهُ، ثُمَّ قَالَ : (للَّهُمَّ عَلَيْكَ بِقُرَيْش) ، ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَشَقَّ عَلَيْهِمْ إِذْ دَعَا عَلَيْهِمْ، قَالَ :وَكَانُوا يَرَوْنَ أَنَّ الدَّعْوَةَ فِي ذَلِكَ الْبَلَدِ مُسْتَجَابَةٌ، ثُمَّ سَمَّى (اللَّهُمَّ عَلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ، وَعَلَيْكَ بِعُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَالْوَلِيدِ بْنِ عُتْبَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنِ خَلَفٍ، وَعُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ) ، وَعَدَّ السَّابِعَ فَلَمْ يَحْفَظْ، قَالَ: (فَوَ الَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الَّذِينَ عَدَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ صَرْعَى فِي الْقَلِيبِ قَلِيبِ بَدْر) .[٢]

---

[١] / مسلم كتاب صفات المنافقين ، باب قوله تعالى : (إن الإنسان ليطغى) ح ٢٧٩٧.

[٢] / لبخاري كتاب الوضوء باب إذا ألقي على ظهر المصلي قذرا أ وجيفه ٥٨/١ /٢٤٠ ومسل في كتاب الجهاد والسير باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم ١٤١٨/٣ /١٧٩٤

ج/ لَوَي عُقْبَةِ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ صلى الله عليه وسلم وخنقه بِهِ خَنْقًا شَدِيدً

عن عُرْوَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ رضي الله عنه قَالَ: قُلْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْن عَمْرِو بْن الْعَاص: أَخْبِرْنِي بِأَشَدِّ مَا صَنَعَ الْمُشْرِكُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟،قَالَ:بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي بِفِنَاءِ الْكَعْبَةِ إِذْ أَقْبَلَ عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، فَأَخَذَ بِمَنْكِبِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَوَى ثَوْبَهُ فِي عُنُقِهِ فَخَنَقَهُ بِهِ خَنْقًا شَدِيدًا، فَأَقْبَلَ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ بِمَنْكِبِهِ،وَدَفَعَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،وَقَالَ:(تَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ ؟)[1]

د/ كان أبو لهب عم النبي صلى الله عليه وسلم من أشد الناس عداوة له وأبو لهب هو أحد أعمام رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يبغضه كثيرا ويؤذيه حتى نزل فيه قرآنا يتلى قال تعالى :﴿ ﴾ المسد: ١

قال ابن إسحاق :فذكر لي أن أم جميل حمالة الحطب حين سمعت ما نزل فيها وفي زوجها من القرآن أتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد عند الكعبة ومعه أبو بكر الصديق وفي يدها فهر من جارة، فلما وقفت عليهما أخذ الله ببصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ترى إلا أبا بكر، فقالت: (يا أبا بكر أين صاحبك؛ فقد بلغني أنه يهجوني، والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، أما والله إني لشاعرة، ثم قالت: مذمماً عصينا، وأمره أبينا، ودينه قلينا) ، ثم انصرفت، فقال أبو بكر:يا رسول الله أما تراها رأتك؟ ، فقال: (ما رأتني؛ لقد أخذ الله ببصرها عني)[2].

٤/ محاولة استمالة الرسول صلى الله عليه وسلم، وإقناعه بالعدول عن الدعوة: فقد عرض عليه زعماء قريش الملك والمال والنساء، أرسلوا إليه عتبة بن ربيعة سيد قومه، فذهب إليه وهو يصلي في المسجد فقال له: (يا ابن أخي، إنك منا

[1] / البخاري كتاب مناقب الأنصار باب ما لقي النبي وأصحابه من المشركين ح ٣٨٥٦.

[2] / سيرة ابن هشام ص ٣٥٥-٣٥٦.

حيث قد علمت، من خيارنا حسباً ونسباً، وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها: إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً، وإن كنت تريد شرفاً سوّدناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك، وإن كنت تريد ملكاً ملكناك علينا، وإن كان هذا الذي يأتيك رئيًا من الجن لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك الطبيب، وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه...)إلخ القصة[1].

٥/ أسلوب التعذيب: لما رأى زعماء قريش إصرار الرسول صلى الله عليه وسلم، وانتشار الإسلام؛ توجهوا إلى مقاومة الإسلام عن طريق تعذيب العبيد والضعفاء من المسلمين؛ ليعودوا إلى الشرك، وليحولوا دون إسلام المزيد، فكان من صور هذا التعذيب: أن يعرّى صدر المسلم، ويطرح فوق الرمال المتوهجة من شدة حرارة الشمس، ويوضع على أجسادهم الصخور الثقيلة، ويمنع عنهم الماء والطعام، وتقيّد أيديهم وأرجلهم بقيود الحديد، ويجلدون بالسياط جلدًا شديدًا، فزهقت أرواح بعضهم.

وقد تحمل الصحابة رضوان الله عليهم من البلاء العظيم ما تنوء به الرواسي الشامخات، وبذلوا أموالهم ودماءهم في سبيل الله، وبلغ بهم الجهد ما شاء الله أن يبلغ، ولم يسلم أشراف المسلمين من هذا الابتلاء.

ولعلنا هنا نذكر أمثلة لبعض الصحابة الذين نالوا نصيبا وافرا من العذاب فما صدهم ذلك عن دين الله وما ضعفوا وما استكانوا بل تحملوا كل ذلك ولاء لله ورسوله ونصرة لدين الإسلام ، ولم يستطع كفار قريش أن ينالوا منهم ما أرادوا من الرجوع عن دينهم ، وصد غيرهم من الدخول فيه بل حصل عكس ما أرادوا حيث ازداد المسلمين المستضعفين ثباتا على دينهم مما دفع البقية للاقتداء بهم

[1] / انظر سيرة ابن هشام ص ٢٩٣-٢٩٥ .

والدخول في هذا الدين الذي أكسب هؤلاء المستضعفين كل هذا الثبات وكل هذه القوة .

أ/ بلال بن رباح رضي الله عنه: كان من أكثر الصحابة الذين عذبوا بلال بن رباح رضي الله عنه فإنه عذب في الله أشد العذاب فهان على قومه وهانت عليه نفسه في الله، وكان كلما اشتد عليه العذاب يقول: (أحد أحد)[1].

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قال : (كانَ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ إِسْلَامَهُ سَبْعَةٌ: رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَبُو بَكْرٍ، وَعَمَّارٌ، وَأُمُّهُ سُمَيَّةُ، وَصُهَيْبٌ، وَبِلَالٌ، وَالْمِقْدَادُ، فَأَمَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِعَمِّهِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَمَّا أَبُو بَكْرٍ فَمَنَعَهُ اللَّهُ بِقَوْمِهِ، وَأَمَّا سَائِرُهُمْ فَأَخَذَهُمْ الْمُشْرِكُونَ، وَأَلْبَسُوهُمْ أَدْرَاعَ الْحَدِيدِ، وَصَهَرُوهُمْ فِي الشَّمْسِ، فَمَا مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ وَاتَاهُمْ عَلَى مَا أَرَادُوا إِلَّا بِلَالًا؛ فَإِنَّهُ هَانَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ فِي اللَّهِ، وَهَانَ عَلَى قَوْمِهِ، فَأَخَذُوهُ فَأَعْطَوْهُ الْوِلْدَانَ، فَجَعَلُوا يَطُوفُونَ بِهِ فِي شِعَابِ مَكَّةَ، وَهُوَ يَقُولُ: (أَحَدٌ أَحَدٌ[2]) .

وكان الصديق إذا مر بأحد من العبيد يعذب اشتراه منهم وأعتقه، ومنهم: بلال.[3]

ب/ عمار بن ياسر وأبوه وأمه رضي الله عنهم:

عمار بن ياسر رضي الله عنه كان من المستضعفين الذين يعذبون بمكة؛ ليرجعوا عن دينهم.

ويكنى أبا اليقظان، تقدم إسلامه ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة، وهو معدود في السابقين الأولين من المهاجرين، وممن عذب في الله بمكة، أسلم هو وأبوه وأمه سمية مولاة أبي حذيفة بن المغيرة، وهي أول شهيدة في الإسلام، طعنها أبو جهل بحربة في قبلها فقتلها، ومر النبي صلى الله عليه وسلم بعمار وأبيه وأمه وهم يعذبون، فقال: (اصبروا آل ياسر فإن موعدكم الجنة) ، وشهد

[1] / زاد المعاد ٢٢/٣ .
[2] / أخرجه أحمد في المسند ٣٨٢/٦ حديث رقم ٣٨٣٢ .
[3] / زاد المعاد ٢٢/٣ .

عمار مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدراً، وأحداً، والخندق، ومشاهده كلها[1]، ونزل فيه آيات من القرآن، فمن ذلك: أن المشركين أخذوه وعذبوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم، ثم جاءه وذكر ذلك له فأنزل الله تعالى فيه :

﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ شُورَةُ الفَاتِحَة البَقَرَة آل عِمْرَان النِّسَاء المَائِدَة الأَنْعَام الأَعْرَاف الأَنْفَال ﴾ النحل: ١٠٦

ج/ عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

عن محمد بن إسحاق قال: حدثني يحيى بن عروة بن الزبير بن العوام، عن أبيه قال: كان أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود، اجتمع يوماً أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: (والله ما سمعت قريش بهذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهم ؟ ، فقال عبد الله بن مسعود: أنا ، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلاً له عشيرة تمنعه من القوم إن آذوه ، فقال: دعوني؛ فإن الله عز وجل سيمنعني ، فغدا عبد الله حتى أتى المقام في الضحى وقريش في أنديتها حتى قام عند المقام، فقال رافعاً صوته: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴾ فاستقبلها، فقرأها، فتأملوا، فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد ؟ قالوا: إنه يتلو بعض ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ، فقاموا فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا بوجهه، فقالوا: هذا الذي خشينا عليك، فقال: (ما كان أعداء الله قط أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها غداً قالوا: حسبك قد أسمعتهم ما يكرهون)[2].

[1] / انظر تاريخ بغداد ١/١٥٠-١٥١، وسيرة ابن هشام ص٣١٩-٣٢٠ .

[2] / سيرة ابن هشام ص٣١٤-٣١٥ .

وقد ضرب المسلمون مثلاً خالدًا للتمسّك بالعقيدة، وتحمّل أنواع الأذى، والتضحية بالنفس، وكان بعضُ المسلمين الأغنياء –وخاصة أبا بكر– يشترون الأرقاء المضطهدين من مالكيهم، وينقذونهم [1].

ثم خطا المشركون خطوة أخرى في التعذيب :فأخذوا يعتدون على المسلمين جميعًا ودون تمييز حتى شمل الاعتداء ذوي الثراء والوجاهة والقوة، ولعل ما حدث لأبي بكر الصديق رضي الله عنه من ضرب وتنكيل بعد إسلامه من كفار قريش خير دليل على هذه التربية الايمانية التي ربى رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها أصحابه ، فقد حمل حملا إلى منزله مثخنا بجراحه من شدة التعذيب ، ومع ذلك كان أول ما تكلم به عندما أفاق سؤاله عن الرسول صلى الله عليه وسلم حيث قال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ وامتنع عن الشراب والطعام وهو أحوج ما يكون إليهما حتى يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويطمئن عليه [2].

ونتيجة لتعرض المسلمين جميعاً للعذاب أذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه بالهجرة إلى الحبشة مخافة الفتنة ، وفرارا إلى الله بدينهم ، فكانت أول هجرة في الإسلام[3] .

٦/ تهديد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكف عن دعواه، والعدوان عليه: حين باءت أساليب مقاومة كفار قريش بالفشل؛ لجأوا إلى عمه أبي طالب، وقال زعماؤهم: (يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سبّ آلهتنا، وعاب ديننا، وسفّه أحلامنا، فإما أن تكفّه عنا، وإما أن تخلّي بيننا وبينه). فردّهم أبو طالب ردّاً جميلاً دون أن يتوقف صلى الله عليه وسلم عن نشاطه، أو يتهاون في الدعوة.

فعاودوا الكرة، وخاطبوا أبا طالب بلهجة المتوعد المهدد، وأنهم لن يصبروا على هذا الحال، وخيرّوه بين أن يمنعه عمّا يقول، أو ينازلوه وإياه حتى يهلك أحد

---

[1] / المرجع السابق ص٣١٨-٣١٩ .

[2] / انظر: البداية والنهاية لابن كثير ٣/٣٠ .

[3] / سيرة ابن هشام ص ٣٢١-٣٢٢.

الطرفين، فعظم الأمر على أبي طالب فكلّم محمداً صلى الله عليه وسلم بما جاء به إليه قومه وقال له:
(يا ابن أخي، إن قومك جاءوني وقالوا لي كذا وكذا، فأبق عليّ وعلى نفسك ولا تحملني من الأمر مالا أطيق). فكان ردّ المبلّغ الداعية إلى الحقّ الذي يحمل نفساً أبيّة لا تعرف الذل (يا عم والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أوأهلك فيه ما تركته)[1] فطمأنه أبو طالب ووعده الاستمرار في حمايته .

فعاد زعماء قريش إلى أبي طالب يعرضون عليه عمارة بن الوليد أوسم شباب قريش ليسلموه إليه على أن يسلمهم محمداً صلى الله عليه وسلم، فردهم ساخراً بقوله: (بئس ما تسومونني، أتعطونني ابنكم أغذوه لكم، وأعطيكم ابني تقتلونه!!).[2]

عند ذلك اتجهت قريش إلى إنزال الأذى بالرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة، ومن الذين اشتدوا في إيذائه صلى الله عليه وسلم: أبو جهل، وأبو لهب عمه، وأم جميل زوجة أبي لهب، وعقبة بن أبي معيط كما سبق وأن ذكرنا ذلك ، ولكنّ إسلام حمزة بن عبد المطلب ، ثم عمر بن الخطاب كفّ القرشيين عن بعض ما كانوا ينالون به الرسول صلى الله عليه وسلم من أذى خوفاً منهما.[3] وفي أثناء ذلك استمر القرآن الكريم يردّد مشاهد الشدة والعنف مع المشركين و يندّد بهم، وينذرهم سوء المصير، ويصبّر الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين، ويعدهم بالنصر والتأييد، وحسن العاقبة.

---

[1] / أخرجه ابن إسحاق في السيرة ومن طريقه الطبري في تاريخه ٣٢٦/٢، والبيهقي في ((الدلائل)) ؛ بإسناد منقطع.

[2] / انظر سيرة ابن هشام ص ٢٦٥-٢٦٧ .

[3] / انظر المرجع السابق ص٢٩١- ٢٩٢و ص ٣٤٢-٣٥٠.

إنه الصبر على الأذى والهجر الجميل. قال تعالى:﴿ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم ﴾

المزمل: ١٠ - ١١

وصبر المصطفى صلى الله عليه وسلم وكانت تربيته الربانية كفيلة بتطهير نفوس المؤمنين معه فكانوا كل يوم يزدادون من سمو الروح ونقاء القلب ونظافة الخلق والتحرر من سلطان الماديات ويزداد وولاؤهم لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وعباده المؤمنين وبراءتهم من الشرك وأهله تلك هي عقيدة الولاء والبراء التي حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على غرسها في نفوسهم يوم بعد يوم فكانت نتيجتها هذا الصبر وهذا الولاء المنقطع النظير الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدوتهم فيه .

٧/ أسلوب المقاطعة: إزداد حنق المشركين من قريش إزاء صبر الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين على الأذى والتعذيب وإصرارهم في المضي بالدعوة، وإزاء فشو الإسلام في القبائل، فاجتمعوا وائتمروا، وقرروا مقاطعة المسلمين وبني هاشم دون أبي لهب، فلا يتزوجون منهم ولا يزوّجونهم، ولا يبيعون لهم شيئاً، ولا يشترون منهم، وتعاهدوا وتواثقوا على ذلك، وعلقوا صحيفة المقاطعة بالكعبة. فاضطر بنو هاشم وبنو عبد المطلب إلى النزوح إلى شعب أبي طالب شرقي مكة، وقطعت عنهم قريش كل أنواع المؤن، ولم يكن يتاح لهم الاختلاط بغيرهم من الناس إلا في الأشهر الحرم حين يفد العرب إلى مكة لزيارة البيت الحرام، وبلغ بهم الجهد حدّاً لا يطاق، فذاقوا الجوع والحرمان حوالي ثلاث سنوات لا يصل إليهم القوت إلا خفية.

وأخيراً أخذت الحمية والرأفة نفراً من القرشيين وتعاهدوا على نقض الصحيفة رغم اعتراض أبي جهل، وخرجوا إلى بني هاشم، وبني عبد المطلب، وطلبوا منهم

العودة إلى منازلهم وشقوا الصحيفة، فوجدوا الأرض قد أكلتها إلا ما كان من: 'باسمك اللهم، وهي فاتحة ما كانت تكتب قريش[1]

٨/ دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عبادة أوثانهم سنة وعبادتهم معبوده سنه : لما رأى المشركون قوة إيمان الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم واستعلائهم بدينهم وبدأ اليأس يدب في نفوسهم من رجوعهم عن هذا الدين اتجهوا إلى مهزلة أخرى من المهازل الدالة على سفاهة عقولهم فدعوا الرسول صلى الله عليه وسلم إلى عبادة آلهتهم عاما وعبادتهم إلهه عاما فانزل الله تعالى:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ **قال تعالى :** ﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾﴿ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ الكافرون: ١- ٦ [2] .

ومثل هذه السورة آيات أخرى تشابههما في إعلان البراء من الكفر وأهله مثل:

قوله تعالى: ﴿ الشمس الليل الضحى الشرح التين العلق القدر البينة الزلزلة العاديات القارعة التكاثر العصر الهمزة الفيل قريش ﴾ يونس: ٤١

وقوله تعالى ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ سورة الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان ﴾

الأنعام: ٥٦ ـ ٥٧

وقوله تعالى: ﴿ فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة

[1] / انظر سيرة ابن هشام ص ٣٥٠-٣٥١و ٣٧٤-٣٧٧.

[2] / انظر تفسير ابن كثير ٨ /٥٢٧ .

الحديد المجادلة الحشر الممتحنة الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك الحاقة المعارج نوح الجن المزمل المدثر القيامة الانسان المرسلات ﴾ يونس: ١٠٤ - ١٠٥

فهذه الآيات قد حددت بمنتهى الوضوح براءة المسلمين من الشرك وأهله وإخلاص عبادتهم لله وحده ، وعدم رضوخهم لمطالب المشركين التي تدعوهم بكل صراحة ووضوح إلى تعدد الآلهة وهو الأمر الذي لا يرضاه عقل ولا يقبله موحد آمن بالله ربا وبالإسلام دينا .

٩/ القتل أو الحبس أو النفي:اجتمع مشركوا قريش في دار الندوة، فتشاوروا في أمر الدعوة الإسلامية، ففكروا في ثلاث وسائل، وهي: حبسه صلى الله عليه وسلم، أو اغتياله، أو نفيه، قال تعالى: ﴿ النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء ﴾ الأنفال: ٣٠

واتفق رأيهم أخيراً على قتله شريطة اشتراك شبان من مختلف بيوتات قريش؛ حتى يتوزع دمه فلا يستطيع آله المطالبة بدمه.[١]

هذه بعض الوسائل التي اتبعتها قريش لثني الرسول صلى الله عليه وسلم عن دعوته والوقوف ضده وضد أتباعه حتى لا ينتشر هذا الدين ولا تقوم له قائمه ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون فكان النصر والتمكين لله ولرسوله وللمؤمنين .

ثم تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه لدرس آخر من دروس الابتلاء التي هي من سنن الدعوة إلى الله: ذلك الدرس هو موت أبي طالب عم رسول الله الذي كان مناصراً له وحامياً، وموت زوجة رسول الله خديجة رضي الله عنها أول امرأة أسلمت وكانت مثالاً للمرأة المسلمة الصالحة وهنا ازداد طمع أعداء الله في رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وازدادت عداوتهم له غير أن رسول الله

[١] / انظر سيرة ابن هشام ص٤٨٠-٤٨١.

صلى الله عليه وسلم صبر وتحمل البلاء العظيم ،واستمر في تبليغ دعوته ولاء لله وامتثالا لأمره دون أن يثنيه عن ذلك ما تعرض له من الأذى والابتلاء العظيم ، فكان النصر والتأييد له من عند الله .

قال ابن إسحاق: (فلما أراد الله عز وجل إظهار دينه وإعزاز نبيه صلى الله عليه وسلم، وإنجاز موعده له، خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطاً من الخزرج أراد الله بهم خيراً، فقال لهم صلى الله عليه وسلم من أنتم؟ قالوا: نفر من الخزرج قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم. قال: أفلا تجلسون أكلمكم؟ قالوا: بلى فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن.. فقال بعضهم لبعض: يا قوم تعلموا والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود فلا تسبقكم إليه. فأجابوه فيما دعاهم إليه، وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام. وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك، ثم انصرفوا إلى بلادهم وقد آمنوا وصدقوا، فلما قدموا المدينة ذكروا لقومهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم)[١].

لقد هيأ الله اللطيف الخبير لهذا الدين من ينصره ويعلي كلمته وينشره في الأرض بعد ذلك العناء وتلك الشدة التي أصابت الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه وصنوف الأذى والابتلاء والتعذيب التي تعرضوا لها حيث قدم إلى مكة المكرمة في العام التالي للقاء الأنصار رضوان الله عليهم بالرسول صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا من الأنصار فلقوا الرسول صلى الله عليه وسلم بالعقبة الأولى فبايعوه

١/ انظر : سيرة ابن هشام ص ٤٢٨-٤٣٠ .

وكانت البيعة على الإسلام وأرسل معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مصعب بن عمير رضي الله عنه يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، ويؤمهم في الصلاة [1].

ثم قدم مصعب رضي الله عنه ومعه وفد كريم من الأنصار في موسم الحج فكانت بيعة العقبة الكبرى .

(لقد بلغ الإيمان أوجه في هذه القلوب الفتية، وآن لها أن تتنفس عن حماسها، وأن تفك هذا الحصار الخانق المضروب حول الدعوة والداعية)[2].

لقد نال الأنصار شرف نصرة الرسول صلى الله عيه وسلم وأصحابه رضوان الله عليهم حيث بايعوه على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم [3].

(إنه الإيمان بالله والحب فيه، والإخوة على دينه، والتناصر باسمه، ذلك كله كان يتدافع في النفوس المجتمعة في ظلام الليل بجوار مكة السادرة في غيها، يتدافع ليعلن أن أنصار الله سوف يحمون رسوله كما يحمون أعراضهم، سوف يمنعونه بأرواحهم، فلا يخلص إليه أذى وهم أحياء) [4].

ترى: أي صورة أعظم من هذه الصورة لهذا الولاء الصادق؟ لقد كانت بيعة على دين الله ومرضاته. وهكذا تنقطع علائق الدم الجاهلي والتناصر الجاهلي والولاء الجاهلي ليحل محلها الولاء الإسلامي والوقوف في الصف الإسلامي والبراءة من الكفر وأهله واعتناق الإخوه الجديدة التي أمر الله بها. إنها البديل الصالح لتلك الوشائج الجاهلية كما قال صلى الله عليه وسلم "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً " [5].

---

[1] / السيرة لابن هشام ص٤٣٤.

[2] / فقه السيرة للشيخ محمد الغزالي ص١٥٧ .

[3] / انظر سيرة ابن هشام ص ٤٤٢-٤٤٣.

[4] / فقه السيرة للشيخ الغزالي ص ١٦١ .

[5] / سبق تخريجه ص١٤.

وهكذا نصل إلى معرفة ما فعل الله بنبيه ودعوته ومن معه، وما هيأ لهم من النصرة والمنعة والدار التي يقام فيها حكم الله وشريعته ومنهاجه في الأرض. أرض الأنصار. أرض الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.[1]

ولم يكن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بيعة العقبة قد أذن له بالقتال ولم تحلل له الدماء وأنما أمر بالدعوة إلى الله والصبر على الأذى والصفح عن الجاهل، وكان المسلمون قد تعرضوا للتعذيب والفتنة في دينهم ونفوا من بلادهم، فلما عتت قريش وأعرضت عن أمر الله تعالى وما أراده لها من العزة والكرامة وكذبوا نبيه صلى الله عليه وسلم وعذبوا أتباعه أذن الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم في القتال والانتصار ممن ظلمهم وبغى عليهم فأنزل الله قوله تعالى:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
قَالَ تعالى : ﴿﴿بِسْمِ اللَّهِ﴾ الحج: ٣٩

فقد أحل الله لهم القتال لأنهم ظلموا ولم يكن لهم ذنب فيما بينهم وبين الناس إلا أن يعبدوا الله ثم إنهم إذا ظهروا وانتصروا سوف يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر . ثم أنزل الله تعالى قوله : ﴿ غَافِر فُصِّلَتْ الشُّورَىٰ الزُّخْرُف الدُّخَان الجَاثِيَة الأَحْقَاف مُحَمَّد الفَتْح الحُجُرَات قٓ الذَّارِيَات الطُّور النَّجْم القَمَر الرَّحْمَٰن الوَاقِعَة ﴾ الأنفال: ٣٩

أي حتى لا يفتن مؤمن عن دينه وحتى يعبد الله وحده ولا يعبد معه غيره .

ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه بالخروج إلى المدينة المنورة والهجرة إليها واللحوق بإخوانهم من الأنصار، وبقي الرسول صلى الله عليه وسل في مكة المكرمة بعد هجرة أصحابه إلى المدينة المنورة ينتظر أن يأذن الله تعالى له بالهجرة ، ولم يتخلف معه بمكة أحد من المهاجرين إلا من حبس أو فتن إلا علي بن أبي طالب وأبو بكر الصديق رضي الله عنهما ثم جاء الإذن الهي له

---

[1] / راجع فيما سبق الولاء والبراء للقحطاني ص ١٨٤-١٨٨.

بالهجرة عندما تآمرت قريش على قتله فخرج من داره ليلاً بعد أن ترك علي ابن أبي طالب رضي الله عنه نائما في فراشه ، وأخبره أنه لن يصيبه مكروه من أعدائه وأمره أن يقوم بتأدية الأمانات التي كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته[1] .

ثم شق رسول الله صلى الله عليه وسلم طريقه مع صاحبه أبي بكر– رضي الله عنه– إلى المدينة المنورة لتتشرف باستقباله وتبدأ الدعوة مرحلة جديدة مليئة بالكفاح والنضال والجهاد.

مما سبق يتضح لنا عظم ما تحمله الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الأذى والتعذيب وكيف استطاعوا أن يتحملوا كل ذلك بالصبر الجميل والرضا بقضاء الله وقدره حيث ضربوا لنا أروع الأمثلة في الصبر على الأذى نصرة لدين الله تعالى ومحبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم .

تلك هي العقيدة الراسخة التي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم على غرسها في نفوس أصحابه رضوان الله عليهم والتي تقوم على أساس الولاء الخالص لله ولرسوله وللمؤمنين والبراءة من الشرك وأهله ولو كانوا ذوي قربى، تلك العقيدة التي تحملوا لأجلها الأذى وصبروا في سبيلها الصبر الجميل فغرست في نفوسهم محبة الله وولايته ونصرته ونصرة دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم وجعلت كل ذلك العذاب والبلاء هينا في سبيل محبة الله ومرضاته والفوز بجناته .

بعد أن ذكرنا نماذج من ترسيخ عقيدة الولاء والبراء في المرحلة الأولى وهي مرحلة ما قبل الهجرة إلى المدينة المنورة فإننا سوف نذكر فيما يلي نماذج من ترسيخ هذه العقيدة في المرحلة الثانية وهي مرحلة ما بعد الهجرة إلى المدينة المنورة حيث ذكرنا فيما سبق أن الرسول صلى الله عليه وسلم أذن لأصحابه بالهجرة إلى المدينة المنورة بعد أن اشتد أذى الكفار بهم ، وما تلا ذلك من

[1] / انظر سيرة ابن هشام ص ٤٦٧-٤٦٨و ص٤٨٢-٤٨٣ .



هجرته صلى الله عليه وسلم مع صاحبه أبو بكر الصديق رضي الله عنه بعد أمر الله له بذلك فرارا بالدين ونصرة للإسلام .

فما الذي فعله الرسول صلى الله عليه وسلم ترسيخا لعقيدة الولاء والبراء بعد وصوله للمدينة المنورة ؟

كما حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترسيخ عقيدة الولاء والبراء في نفوس أصحابه قبل الهجرة فقد حرص كل الحرص على توطيدها في نفوسهم بعد الهجرة فما أن استقر صلى الله عليه وسلم في المدينة المنورة حتى بدأ في إنشاء أول دار للإسلام على وجه الأرض في ذلك الوقت حيث بدأ في وضع الأسس التي توحد هذه الجماعات وتجعل منها مجتمعا قويا متحدا على أسس إسلامية ومبادئ دينية إيذانا بظهور دولة الإسلام التي أرسى دعائمها الأولى صلى الله عليه وسلم ووضع الأسس العامة لها وهي :

١/ بناء المسجد .

٢/ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار .

٣/ كتابة نظام (وثيقة أو دستور) حدد حياة المسلمين فيما بينهم وعلاقتهم مع غيرهم.

أولا بناء المسجد :

كان أول ما حرص عليه الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة المنورة هو بناء المسجد النبوي الشريف وذلك إظهارا لشعائر الدين الإسلامي التي طالما حوربت زمنا طويلا ، ولتقام فيه فريضة الصلاة التي تربط المرء بربه .

ولم يكن الهدف من بناء المسجد إيجاد مكان للعبادة فقط وإنما كان هدف الرسول صلى الله عليه وسلم من بنائه بالإضافة إلى ذلك إيجاد مكان يجتمع فيه المسلمون ويناقشون أمور دينهم ودنياهم ويتشاورون في كل ما يهم أمر الإسلام والدولة الإسلامية .

إن مكانة المسجد في المجتمع الإسلامي تجعله مصدر التوجيه الروحي والمادي فهو ساحة العبادة ، ومدرسة للعلم وندوة للأدب وقد ارتبطت بفريضة الصلاة ، وصفوفها أخلاق وتقاليد هي لباب الإسلام ..... والمسجد الذي وجه الرسول صلى الله عليه وسلم همته إلى بنائه قبل أي عمل آخر بالمدينة ،ليس أرضا تحتكر العباد فوقها فالأرض كلها مسجد ، والمسلم لا يتقيد في عبادته بمكان . إنما هو رمز لما يكترث له الإسلام أعظم اكتراث ، ويتشبث به أشد تشبث وهو وصل العباد بربهم وصلا يتجدد مع الزمن ويتكرر مع آناء الليل والنهار فلا قيمة لحضارة تذهل عن الإله الواحد وتجهل اليوم الآخر ، وتخلط المعروف بالمنكر .

والحضارة التي جاء بها الإسلام تذكر أبدا بالله وبلقائه وتمسك بالمعروف وتبغض في المنكر وتقف على حدود الله[1] .

وقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشارك أصحابه في بناء المسجد وهم سعداء مسرورين بهذا العمل الجماعي الفذ [2].

ومن هذا المسجد انطلقت دعوة الإسلام ، وانتشر الإسلام في شتى بقاع الأرض .

ثانيا : المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار :

كانت الخطوة الثانية التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد هجرته إلى المدينة هي المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار ، تلك المؤاخاة التي توثق صلة الأمة ببعضها وتجعل رابطة الإخاء والدين تحل محل القبلية والعصبية القبلية مصداقا لقوله تعالى: ﴿ محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد ﴾ الحجرات: ١٠

حيث آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار في دار أنس بن مالك، وكانوا تسعين رجلاً نصفهم من المهاجرين ونصفهم من الأنصار آخى

[1] / فقه السيرة ص ١٩٠-١٩١ .

[2] / انظر سيرة ابن هشام ص ٤٩٤-٤٩٧، وزاد المعاد ٣/ ٦٢-٦٣ .

بينهم على المواساة، يتوارثون بعد الموت دون ذوي الأرحام إلى حين وقعة بدر، فلما أنزل الله عز وجل: ﴿ الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر ﴾ الأحزاب: ٦

رد التوارث إلى الرحم دون عقد الأخوة[١].

لقد هدف الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه المؤاخاة إلى :

١/ أن يزيل عن المهاجرين الذين هجروا ديارهم وأموالهم وأهليهم وحشة الغربة ويخفف عنهم مفارقتهم للأهل والعشيرة .

٢/ تجسيدا لعقيدة الولاء والبراء التي هي أساس هذا الدين .

٣/ غرس روح التكافل والمواساة وتوثيق الصلات فيما بينهم .

وبهذه المؤاخاة قرب الرسول صلى الله عليه وسلم بين الأوس والخزرج الذين كانت الحروب بينهم قبل الإسلام قوية لا تهدأ وجعلهم إخوة في الدين مما أدى إلى زوال رواسب الشرك والحقد والكراهية التي كانت بينهم قبل الإسلام وأصبحوا إخوة متحابين تظلهم راية الدين والعقيدة .

إن نظام المؤاخاة قد ساهم في ربط الأمة بعضها ببعض، فقد أقام الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الصلة على أساس الإخاء الكامل بينهم، هذا الإخاء الذي تذوب فيه عصبيات الجاهلية، فلا حمية إلا للإسلام و تسقط فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتأخر أحد أو يتقدم إلا بمروءته وتقواه.

وقد جعل الرسول صلى الله عليه وسلم هذه الأخوة عقداً نافذاً لا لفظاً فارغاً، وعملا يرتبط بالدماء والأموال لا تحية تثرثر بها الألسنة ولا يقوم لها أثر[٢].

وكانت عواطف الإيثار والمواساة والمؤانسة تمتزج في هذه الأخوة وتملأ المجتمع الجديد بأروع الأمثال.

إن المجتمع المدني الذي أقامه الإسلام كان مجتمعاً عقديًّا يرتبط بالإسلام

---

[١] / زاد المعاد ٣/ ٦٣ .

[٢] / السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، للدكتور على محمد الصلابي ١/ ٢٧٣.

ولا يعرف الموالاة إلا لله ولرسوله وللمؤمنين، وهو أعلى أنواع الارتباط وأرقاه، إذ يتصل بوحدة العقيدة والفكر والروح.

إن الولاء لله ولرسوله وللمؤمنين من أهم الآثار والنتائج المترتبة على الهجرة .

فقد فهم الصحابة أن ولاءهم لا يكون إلا لقيادتهم، وإخلاصهم لا يكون إلا لعقيدتهم، وجهادهم لا يكون إلا لإعلاء كلمة الله، فحققوا ذلك كله في أنفسهم وطبقوه على حياتهم فمحضوا ولاءهم وجعلوه لله ورسوله والمؤمنين، وأصبح تاريخهم حافلاً بالمواقف الرائعة التي تدل على فهمهم العميق لمعنى الولاء الذي منحوه لخالقهم ولدينهم وعقيدتهم وإخوانهم.

إن التآخي الذي تم بين المهاجرين والأنصار كان مسبوقاً بعقيدة تم اللقاء عليها، والإيمان بها، فالتآخي بين شخصين يؤمن كل منهما بفكرة أو عقيدة مخالفة للأخرى خرافة ووهم، خصوصاً إذا كانت تلك الفكرة أو العقيدة مما يحمل صاحبها على سلوك معين في الحياة العملية، ولذلك كانت العقيدة الإسلامية التي جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى هي العمود الفقري للمؤاخاة التي حدثت، لأن تلك العقيدة تضع الناس كلهم في مصاف العبودية الخالصة لله دون الاعتبار لأي فارق إلا فارق التقوى والعمل الصالح، إذ ليس من المتوقع أن يسود الإخاء، والتعاون والإيثار بين أناس فرقتهم العقائد والأفكار المختلفة، فأصبح كل منهم ملكا لأنانيته وأثرته وأهوائه [1] .

لقد كانت هذه المؤاخاة هي الركيزة الأساسية في تكوين مفهوم "الأمة المسلمة" أمة التقت على العقيدة في الله، وعاشت لأجل تلك العقيدة وليس لرباطة الدم أو الحسب والنسب، أو الأرض أو اللون أو اللغة، أو الجنس ليس فيها أي حساب يذكر إذا تعارض ذلك مع العقيدة. والله سبحانه وتعالى هو صاحب المنة والفضل في ذلك فهو القائل: ﴿الشُّعَرَاءِ النَّمْلِ القَصَصِ العَنكَبُوتِ الرُّومِ لُقْمَانَ

[1] / انظر: المرجع السابق ١/٢٧٣-٢٧٦ بتصرف يسير .

السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات ق الذاريات الطور النجم القمر الرحمن الواقعة الحديد المجادلة الحشر الصف الجمعة المنافقون التغابن الطلاق التحريم الملك القلم الحاقة المعارج ﴾ آل عمران: ١٠٥ - ١٠٧

لقد أصبح المؤمنون أولياء بعضهم لبعض، كل منهم يحب أخاه كحبه لنفسه، ويناصره ويجاهد من أجله، ويؤثره على كل قريب وحبيب من مال أو أهل أو عشيرة أو ولد.

﴿المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان ﴾ التوبة: ٧١ [1]

ثالثا/ كتابة نظام وثيقة أو دستور حدد حياة المسلمين فيما بينهم وعلاقتهم مع غيرهم .

لعل من أهم الأعمال التي قام بها الرسول صلى الله عليه وسلم بعد وصوله المدينة المنورة لكي يحدد الخطوط الواضحة للدولة وعلاقتها بمن حولها هي وضع نظام أو دستور يحدد علاقة المسلمين مع بعضهم وعلاقتهم بغير المسلمين ممن حولهم .

حيث كتب الرسول صلى الله عليه وسلم وثيقة بين المهاجرين والأنصار، ومن تبعهم، وادع فيها اليهود، وعاهدهم، وتركهم على دينهم وأموالهم وشرط لهم واشترط عليهم.

وسأذكر هنا جزءا من هذه الوثيقة فيما يخص الموالاة وقد جاء في أولها: (بسم الله الرحمن الرحيم: هذا كتاب من محمد النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم،

[1] / الولاء والبراء للقحطاني ص ١٩٢-١٩٣.

أنهم أمة واحدة من دون الناس.... وأن لا يحالف مؤمن مولى مؤمن من دونه، وأن المؤمنين المتقين على من بغى منهم أو أبتغدسيعة [1] ظلم، أو إثم أو عدوان، أو فساد بين المؤمنين، وأن أيديهم عليه جميعاً. ولو كان ولد أحدهم، ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن، وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم موالي بعض دون الناس، وأنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصرين عليهم، وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم ...... وإنه لا يحل لمؤمن أقر بما في هذه الصحيفة وآمن بالله واليوم الآخر أن ينصر محدثاً ولا يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل. وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد صلى الله عليه وسلم وإن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين) [2] .

وهذه الوثيقة هي الصورة الصادقة لحقوق الإنسان (حيث وردت بما يجعل المجتمع الإسلامي مجتمعاً متلاحماً متماسكاً، وكفلت أيضاً حقوق أهل الديانات الأخرى ما داموا يعيشون تحت مظلة الحكم الإسلامي [3].

وقد لخص الإمام ابن القيم رحمه الله صورة المجتمع المدني آنذاك بقوله: (لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة صار الكفار معه ثلاثة أقسام: قسم صالحهم ووادعهم على ألا يحاربوه، ولا يظاهرون عليه، ولا يوالوا عليه وهم على كفرهم، آمنون على دمائهم وأموالهم.

---

[1] / الدسع : الدفع والدسيعة : العطية ، جاء في اللسان ٨/٨٥ (فِي حَدِيثِ كِتَابِهِ بَيْنَ قُريش والأَنصار: وإِن الْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ أَيديهم عَلَى مَن بَغى عَلَيْهِمْ أَو ابْتَغى دَسِيعةَ ظُلْم أَي طلَب دَفْعاً عَلَى سَبِيلِ الظُّلْمِ فأَضافه إِليه، وَهِيَ إِضافة بِمَعْنَى مِنْ؛ وَيَجُوزُ أَن يُرَادَ بالدَّسِيعة العَطِيَّة أَي ابْتَغَى مِنْهُمْ أَن يَدْفعوا إِليه عَطِيَّةً عَلَى وَجْهِ ظُلمهم أَي كَوْنِهِمْ مَظْلومين، وأَضافها إِلى ظُلمه لأَنه سَبَبُ دَفْعِهِمْ لَهَا) .

[2] / السيرة لابن هشام ص ٥٠٣ بتصرف .

[3] / الولاء والبراء للقحطاني ١/ ١٩٨ .

وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة.
وقسم تاركوه، فلم يصالحوه ولم يحاربوه، بل انتظروا ما يؤول إليه أمره وأمر أعدائه، ثم من هؤلاء من كان يحب ظهوره وانتصاره في الباطن، ومنهم من كان يحب ظهور عدوه عليه وانتصارهم، ومنهم من دخل معه في الظاهر وهو مع عدوه في الباطن، ليأمن الفريقين وهؤلاء هم المنافقون.
فعامل كل طائفة من هذه الطوائف بما أمره به ربه تبارك وتعالى)[1] .مما سبق اتضح لنا أن مجتمع المدينة المنورة أصبح يضم بالإضافة إلى المهاجرين والأنصار :
١/ أهل الكتاب (اليهود) .
٢/ المنافقين .

فماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع كل منهم ؟
أولا : ماذا فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اليهود ؟

اليهود أمة حاقدة الخداع طبعها والغدر ديدنها حاربت أنبياء الله ورسله وكذبوهم ، وحادوا الله ورسوله حيث بدأ كيدهم وعداؤهم للرسول صلى الله عليه وسلم منذ أن كان في مكة المكرمة ، ولما هاجر عليه الصلاة والسلام إلى المدينة قامت قيامة اليهود فلم يهدأ لهم بال ولم يهنأ لهم عيش لأن قيام دولة الإسلام في الأرض يكسر شوكتهم ويفضح أسرارهم ويمزق شملهم فأخذوا يكيدون للإسلام والمسلمين ولم يلتزموا بما ورد في الوثيقة التي بينهم وبين رسول الله صلى الله ، تلك الوثيقة التي تنطق برغبة المسلمين في التعاون الخالص مع يهود المدينة لنشر السكينة في ربوعها ، والضرب على أيدي العادين ومدبري الفتن أيا كان دينهم وقد نصت _ بوضوح _ على أن حرية الدين مكفولة . فليس هناك أدنى تفكير في في محاربة طائفة أو إكراه مستضعف ، بل تكاتفت العبارات في هذه المعاهدة على نصرة المظلوم وحماية الجار ورعاية الحقوق الخاصة والعامة ، واستنزال تأيد الله على أبر ما فيها وأنقاه ، كما استنزل غضبه

[1] / زاد المعاد ٣ /١٢٦ .

على من يخون ويغش[1] .

وقد كان اليهود في المدينة ثلاث قبائل هم بنو قينقاع وبنو النظير وبنو قريظة فمن رسول الله صلى الله عليه وسلم على بني قينقاع ، وأجلى بنو النظير ، وقتل بني قريظة وسبى ذراريهم لأنهم كانوا أشد اليهود عداوة للرسول صلى الله عليه وسلم ، وأغلظهم كفرا[2] .

ثانيا / ماذا فعل الرسول صلى الله عليه وسلم مع المنافقين ؟

لم يظهر النفاق والمنافقون قبل الهجرة حيث لم يكن في مكة سوى فئتين : فئة المؤمنين الصابرين الذين عذبوا وأوذوا في سبيل الله فما ضعفوا وما استكانوا ولا تراجعوا عن دينهم ، وفئة الكفار والمشركين الذين تجبروا وعتو في الأرض وساموا المسلمين أشد أنواع العذاب ، ولم يكن هناك منافقون لأن النفاق وهو أن يظهر الإنسان خلاف ما يبطن لم يكن ليتفق مع ما يلاقيه المسلمون من عذاب في سبيل الثبات على دينهم فإما أن يكونوا مؤمنين مخلصين فيصبروا ويحتسبوا ، وإما أن يكونوا منافقين فلن يثبتوا عند الابتلاء والاختبار ، لذلك لم يظهر المنافقون قبل الهجرة وإنما ظهروا بعد الهجرة في أحضان اليهود الذين ساندوهم وآزروهم ، حيث كانوا يظهرون الإسلام ومتابعة الرسول صلى الله عليه وسلم ويبطنون الشرك ومعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد أخبرنا الله تعالى عنهم أنهم في الدرك الأسفل من النار قال تعالى: ﴿ الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد ﴾

النساء: ١٤٥

وهؤلاء المنافقين أشد خطرا على الإسلام والمسلمين من الكفار لأن الكفار مجاهرون بالعداوة فمن الطبيعي الحذر منهم ، أما المنافقون فمظهرون للموالاة ومبطنون للعداوة لذلك كان خطرهم أشد ، ومن أجل ذلك ميز الله تعالى بين

[1] / فقه السيرة ص ١٩٧ .

[2] / انظر سيرة ابن هشام ص٦٥،وص١٢٩ .

المؤمن والكافر ، والصادق والكاذب بالابتلاء الذي يظهر من خلاله صدق الإيمان أو النفاق قال تعالى : ﴿ الأنبياء المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية ﴾
العنكبوت: ١ــ ٣

فماذا فعل الرسول صلى الله مع هؤلاء المنافقين ؟

لقد أمره الله تعالى أن يقبل منهم علانيته ، ويكل سرائرهم إلى الله ، وأن يجاهدهم بالعلم والحجة ، وأمره أن يعرض عنهم ، ويغلظ عليهم ، وأن يبلغ بالقول البليغ إلى نفوسهم ، ونهاه أن يصلى عليهم ، وأن يقوم على قبورهم ، وأخبر أنه إن استغفر لهم ، فلن يغفر الله لهم[١] .

ولقد كان من نتائج ظهور هذه الطوائف المعادية للإسلام والمسلمين في المدينة المنورة أن كان الجهاد في سبيل الله أهم سمات هذه المرحلة ، وأول صورة من صور البراء والمفاضلة بين أولياء الشيطان وأولياء الرحمن بعد الهجرة النبوية .

ولا شك أن للجهاد في الدين الإسلامي أهدافا عظيمة منها :

١/ أن يكون الدين كله لله قال تعالى : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لاَ تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلّه) الأنفال: ٣٩.

٢/ أن تهيمن الشريعة الإسلامية وتسيطر على جميع الشرائع قال تعالى : (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) التوبة: ٣٣.

٣/ أن يتحرر الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد ، وإنقاذ المستضعفين في الأرض

[١] / زاد المعاد ١٦١/٣ .

قال تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ النساء:٧٥

ولعلنا هنا أن نتعرف على شيء من هدي الرسول صلى الله عليه وسلم وجهاده لهم وكيف أن ذلك الجهاد كان صورة من صور البراءة من الشرك وأهله أيا كانوا ومن كانوا وقد ذكر هذا الهدي النبوي ابن القيم رحمه الله في زاد المعاد بما يغني عن الإضافة والتعديل حيث قال : (........ ثم أذن له في الهجرة، وأذن له في القتال، ثم أمره أن يقاتل من قاتله، ويكف عمن اعتزله ولم يقاتله، ثم أمره بقتال المشركين حتى يكون الدين كله لله. ثم كان الكفار معه بعد الأمر بالجهاد ثلاثة أقسام:

(١) أهل صلح وهدنة، (٢) وأهل حرب، (٣) وأهل ذمة.

(فأمر أن يتم لأهل العهد والصلح عهدهم، وأن يوفي لهم به ما استقاموا على العهد،فإن خاف منهم خيانة نبذ إليهم عهدهم ولم يقاتلهم حتى يعلمهم بنقض العهد. وأمر أن يقاتل من نقض عهده. ولما نزلت سورة (براءة) نزلت ببيان حكم هذه الأقسام كلها، فأمره فيها أن يقاتل عدوه من أهل الكتاب حتى يعطوا الجزية أو يدخلوا في الإسلام، وأمره فيها بجهاد الكفار والمنافقين، والغلظة عليهم، فجاهد الكفار بالسيف والسنان، والمنافقين بالحجة واللسان.

(وأمره فيها بالبراءة من عهود الكفار، ونبذ عهودهم إليهم، وجعل أهل العهد في ذلك ثلاثة أقسام.

(١) قسماً أمره بقتالهم، وهم الذين نقضوا عهده ولم يستقيموا له فحاربهم وظهر عليهم.

(٢) وقسماً لهم عهد مؤقت لم ينقضوه، ولم يظاهروا عليه، فأمره أن يتم لهم عهدهم إلى مدتهم.

(٣) وقسماً لم يكن لهم عهد ولم يحاربوه، أو كان لهم عهد مطلق فأمره أن يؤجلهم أربعة أشهر فإذا انسلخت قاتلهم. وهي الأشهر الأربعة المذكورة في قوله: ﴿ القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر ﴾ التوبة: ٥

فالحرم هاهنا أشهر التيسيير أولها يوم الآذان وهو اليوم العاشر من ذي الحجة، وهو يوم الحج الأكبر الذي وقع فيه التأذين بذلك، وآخرها العاشر من ربيع الآخر. وليست هي الأربعة المذكورة في قوله تعالى: ﴿ النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس الصافات ص الزمر غافر فصلت الشورى ﴾ التوبة: ٣٦

فإن تلك: واحد فرد، وثلاثة سرد، رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ولم يسير المشركين في هذه الأربعة.فإن هذا لا يمكن لأنها غير متوالية، وهو إنما أجلهم أربعة أشهر، ثم أمره بعد انسلاخها أن يقاتلهم فقتل الناقض لعهده، وأجل من لا عهد له، أوله عهد مطلق أربعة أشهر وأمره أن يتم للموفي بعهده إلى مدته فأسلم هؤلاء كلهم، ولم يقيموا على كفرهم إلى مدتهم، وضرب على أهل الذمة الجزية.

فاستقر أمر الكفار معه بعد نزول (براءة) على ثلاثة أقسام: محاربين له وأهل عهد، وأهل ذمة.

(ثم آلت حال أهل العهد والصلح إلى الإسلام فصاروا معه قسمين: محاربين وأهل ذمة. والمحاربون له خائفون منه، فصار أهل الأرض معه ثلاثة أقسام: مسلم مؤمن به ومسالم آمن وخائف محارب)[١].

من كل ما سبق يتضح لنا كيف رسخ رسول الله صلى الله عليه وسلم عقيدة الولاء والبراء في نفوس أصحابه قبل الهجرة وبعدها .

[١] / زاد المعاد : ١٥٨/٣ – ١٦٠ .

كيف أصبح المسلمين إخوة متحابين ولاؤهم لله ولرسوله وللمسلمين ولاء أساسه الدين والعقيدة وكيف تبرؤا من أعداء الله ولو كانوا أقرب الناس إليهم وامتثلوا لامر الله في قتالهم حتى يكون الدين كله لله،وبذلوا في سبيل ذلك أرواحهم وأموالهم ولاء لله ورسوله وبراءة من الشرك وأهله. إنها عقيدة الولاء والبراء تلك العقيدة التي يجب علينا الحرص على نشر مفهومها الصحيح بين الناس نصرة للدين والعقيدة واقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم الذي حرص على غرسها في نفوس أصحابه فكان الولاء الخالص لله ولرسوله وللمؤمنين والبراء

الخاتمة

الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، والصلاة والسلام على هادي البشرية ومخرجهم من الظلمات إلى النور ، بعد

فقد انهيت بحمد الله هذا البحث المتواضع الذي تناولت فيه موضوع الولاء والبراء من خلا الهدي النبوي ، والذي أتمنى أن ينفع الله به ، فما كان فيه من صواب وتوفيق فمن الله ، وما كان فيه من تقصير فمني ومن الشيطان ، ومن خلال هذا البحث توصلت لبعض النتائج التي أوجزها فيما يلي:

١/ إن الموالاة ضد المعاداة، والولي ضد العدو، ووالى فلان فلانًا، إذا أحبه وقربه وأدناه إليه قال تعالى:

﴿ إبراهيم الحجر النحل الإسراء الكهف مريم طه الأنبياء الحج المؤمنون النور ﴾ مريم: ٤٥

٢/ أن الموالاة مشتقة من الولاء وهو الدنو والقرب، والولاية، ضد العداوة، والولي عكس العدو فالمؤمنون أولياء الرحمن، والكافرون أولياء الشيطان لقرب الفريق الأول من الله بطاعته وعبادته، وقرب الفريق الثاني من الشيطان بطاعته واتباعه وبعدهم عن الله بعصيانه ومخالفته.

٣/ إن معنى الموالاة والتولي في أغلب الأحايين هو المحبة، والمودة، والمتابعة ، والقرابة، والنصرة.

وكل هذه المعاني السامية، أراد الإسلام تحقيقها في واقع المسلمين وفي حياتهم العملية، كما جاء في حديث رسول الله ﷺ في أوضح صورة وأسمى عبارة، فقال

فيما روي عنه: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد، إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمَّى) .

٤/ إن الولاية هي النصرة والمحبة والإكرام والاحترام والكون مع المحبوبين ظاهراً وباطنا. قال تعالى: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾﴿ ﴾ البقرة: ٢٥٧

٥/ إن الموالاة إذا كانت بين المؤمن وربّه أو بين المؤمنين بعضهم وبعض فهي الموالاة المحمودة المأمور بها شرعا،وهي الّتي تورث العزّ في الدّنيا وتكسب الفوز والنّجاة في الآخرة،أمّا إذا كانت الموالاة بين الكفّار والمنافقين بعضهم وبعض أو بينهم وبين الشّيطان،أو تلك الّتي يكون الكافر أو الشّيطان طرفا فيها فهي الموالاة المذمومة المنهيّ عنها،وهي الّتي تورث ذلّ الدّنيا وغضب اللّه وعقابه في الآخرة،وهذه الأخيرة يتبرّأ منها أطرافها ولا يغني بعضهم عن بعض شيئا في الآخرة .

٦/ إن البراء هو البعد والخلاص والعداوة بعد الإعذار والإنذار، فإذا كان ولي الله هو الموافق المتابع له فيما يحبه و يرضاه، ويبغضه ويسخطه ويأمر به وينهى عنه، كان المعادي لوليه معادياً له. كما قال تعالى:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
قال تعالى: ﴾﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صدق الله العظيم
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴾
﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ صَدَقَ اللَّهُ الْعَظِيمُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ الممتحنة: ١

٧/ إن مسمى الموالاة (لأعداء الله): يقع على شعب متفاوتة منها ما يوجب الردة وذهاب الإسلام بالكلية، ومنها ما هو دون ذلك من الكبائر والمحرمات.

٨/ الولاء والبراء تابعان للحب والبغض، فإن أصل الإيمان أن تحب في الله أنبياءه وأتباعهم، وتبغض في الله أعداءه وأعداء رسله.

٩/ إن الولاء شرعاً ، هو : حُبُّ الله تعالى ورسوله ودين الإسلام وأتباعِه المسلمين ونُصْرةُ الله تعالى ورسولِه ودينِ الإسلام وأتباعِه المسلمين .

١٠/ إن البراء هو : بُغْضُ الطواغيت التي تُعبَدُ من دون الله تعالى (من الأصنام الماديّة والمعنويّة : كالأهواء والآراء) ، وبُغْضُ الكفر (بجميع ملله) وأتباعِه الكافرين، ومعاداة ذلك كُلِّه .

١١/ إن الولاء والبراء في الإسلام ، معتقدٌ قلبيٌّ ، لابُدّ من ظهور أثره على الجوارح ، كباقي العقائد ، التي لا يصح تصوُّر استقرارها في القلب دون أن تظهر على جوارحِ مُعتقِدِها . وعلى قَدْر قوّة استقرارها في القلب وثبوتها تزداد دلائل ذلك في أفعال العبد الظاهرة ، وعلى قَدْرِ ضعف استقرارها تنقص دلائلها في أفعال العبد الظاهرة . فإذا زال هذا المعتقد من القلب بالكلية ، زال معه الإيمانُ كُلّه .

١٢/ إننا عندما نقول إن ركني الولاء والبراء هما : الحب والنصرة في الولاء ، والبغض والعداوة في البراء ، فنحن نعني بالنصرة وبالعداوة هنا النصرة القلبيّةَ والعداوةَ القلبيّة ، أي تمنِّي انتصار الإسلام وأهله وتمنِّي اندحار الكفر وأهله . أمّا النصرة العملية والعداوة العمليّة فهما ثمرةٌ لذلك المعتقد ، لا بُدّ من ظهورها على الجوارح.

١٣/ إن معتقد الولاء والبراء معتقدٌ يقيني، لا يُمكن التشكيك فيه، لارتباطه بأصل الإيمان. ولذلك فإن أدلّته أكثر من أن تحصى، وقد تظافرت أدلة القرآن

الكريم والسنة النبوية على تقرير هذا المعتقد والدعوة إليه وبيان ارتباطه بأصل الإيمان وعظم مكانته في الدين الإسلامي ، ووجوب موالاة المؤمنين ومعاداة المشركين والبراءة منهم.

١٤/ إن مذهب أهل السنة والجماعة في الولاء والبراء أنهم يوالون المؤمنين ويعادون الكافرين والمشركين فهم يوالون المؤمن المستقيم على دينه ولاء كاملاً ويحبونه وينصرونه نصرة كاملة، ويتبرأون من الكفرة والملحدين والمشركين والمرتدين ويعادونهم عداوة وبغضاً كاملين. أما من خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً فيوالونه بحسب ما عنده من الإيمان، ويعادونه بحسب ما هو عليه من الشر.

١٥/ إن عقيدة الولاء والبراء التي رسخها رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفوس أصحابه كانت على مرحلتين تبعا للوقائع والأحداث في ذلك وهما مرحلة ما قبل الهجرة النبوية ومرحلة ما بعد الهجرة النبوية .

١٦/ أن المرحلة الأولى كانت بداية للدعوة السرية في دار إبن الأرقم ، ثم الجهرية التي أعلن فيها الرسول صلى الله عليه وسلم دعوته للناس . .

١٧/ تصدت قريش لدعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وناصبوه العداء وحاربوا دعوته بشتى الوسائل والطرق .

١٨/ عظم ما تعرض له الرسول صلى الله علية وسلم من البلاء في سبيل الدعوه
.

١٩/ إن رسول الله صلى الله عليه غرس في نفوس أصحابه محبة الله ورسوله والاجتماع على ذلك ، وإخلاص الحب والولاء ،والنصرة للمؤمنين ، وبغض الكفر والشرك وأهله وهذا هو لازم كلمة التوحيد لا إله إلا الله محمدا رسول الله .

٢٠/ بتربية الرسول صلى الله عليه وسلم لأتباعه تربية إيمانية نشأة الرابطة الجديدة في نفوس الناس ، وهي رابطة الدين و العقيدة ، وبدأ يستقر في نفوس المؤمنين أن هذه هي الرابطة الحقيقية التي تطمئن إليها النفوس ، وتلاشت إزاءها روابط العصبية والقبلية الجاهلية حتى لم يبق لها أثر في نفوس كل من آمن بالله ورسوله .

٢١/ حين ربى الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه تلك التربية الإيمانية استطاعوا أن يتحملوا صنوف الأذى والتعذيب التي تعرضوا لها وصبروا وثبوا عند البلاء ولاء لله ورسوله وما ضعفوا ولا استكانوا .

٢٢/ إن صبر المصطفى صلى الله عليه وسلم و تربيته الربانية كانت كفيلة بتطهير نفوس المؤمنين معه فكانوا كل يوم يزدادون من سمو الروح ونقاء القلب ونظافة الخلق والتحرر من سلطان الماديات والشهوات .

٢٣/ لقد كانت المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار هي الركيزة الأساسية في تكوين مفهوم "الأمة المسلمة" أمة التقت على العقيدة في الله، وعاشت لأجل تلك العقيدة وليس لرباطة الدم أو الحسب والنسب، أو الأرض أو اللون أو اللغة، أو الجنس ليس فيها أي حساب يذكر إذا تعارض ذلك مع العقيدة. وبهذه المؤاخاة الإيمانية وجد (التكافل الاجتماعي) وبرزت فيه صور خالدة لم توجد قط إلا فيه وحده!!

٢٤/ إن الجهاد في الإسلام: هدفه أن يعبد الله وحده في الأرض، وأن تهيمن شريعته، ويتحرر الناس من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن تأليه البشر إلى ألوهية الواحد الأحد.

٢٥/ لقد استطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يرسخ عقيدة الولاء والبراء في نفوس أصحابه قبل الهجرة وبعدها حيث أصبح المسلمون إخوة متحابين

ولاؤهم لله ولرسوله وللمسلمين ولاء أساسه الدين والعقيدة ، وتبرؤا من أعداء الله ولو كانوا أقرب الناس إليهم وامتثلوا لامر الله في قتالهم حتى يكون الدين كله لله ، وبذلوا في سبيل ذلك أرواحهم وأموالهم ولاء لله ورسوله وبراءة من الشرك وأهله .

وفيما يلي بعض التوصيات التي أرى أنها نافعة في هذا الموضوع :

١/ الاهتمام بنشر المفهوم الصحيح لعقيدة الولاء والبراء من خلال وسائل الإعلام المختلفة وبيان كيف رسخ الرسول صلى الله عليه وسلم المفهوم الصحيح لعقيدة الولاء والبراء بين أصحابه.

٢/ غرس المفهوم الصحيح لعقيدة الولاء والبراء في نفوس النشء وذلك من خلا حرص المربون على ذلك سواء كان في الأسرة أو خارجها ، ومن خلال المقررات الدراسة ، وبالقدوة الصالحة التي تطبق هذا المعتقد قولا وفعلا على هدي من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم .

فهرس الآيات

طرف الآية — رقم الآية — الصفحة

سورة البقرة

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾
١٢٠ — ٩، ٤١

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى: ﴾
﴿ بِسْمِ ﴾ ٢٥٧ — ٤، ٦،٥١

سورة آل عمران

﴿ محمد الفتح الحجرات ق الذاريات ﴾ — ٢٨
١١

﴿ الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم ﴾ — ١٠٥
٤٢

سورة النساء

﴿ بِسْــــــــمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْــــــــمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قال تعالى :

﴾ ٧٥ ٤٧

﴿ الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ غَافِرٍ فُصِّلَتْ الشُّورَى الزُّخْرُفِ ﴾ ١٤٥

٤٥

﴿ سَبَإٍ فَاطِرٍ يس الصَّافَّاتِ ص الزُّمَرِ ﴾ ١٣٨–١٣٩

١٢

سورة المائدة

﴿ العظيم بِسْــــــــمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ بِسْــــــــمِ ﴾ ٥١

١١

﴿ الْوَاقِعَةِ الْحَدِيدِ الْمُجَادَلَةِ الْحَشْرِ ﴾ ٥٥–٥٦

١٨

﴿ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ٦٧ ٢٣

﴿ الانْفِطَارِ الْمُطَفِّفِينَ الانْشِقَاقِ الْبُرُوجِ الطَّارِقِ الْأَعْلَى الْغَاشِيَةِ الْفَجْرِ الْبَلَدِ

الشَّمْسِ ﴾ ٧٥ ١٣

سورة الأنعام

﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ الْفَاتِحَةِ الْبَقَرَةِ آلِ عِمْرَانَ النِّسَاءِ ﴾ ٥٦ – ٥٧ ١٠، ١٧،

٣٤

سورة الأنفال

﴿النساء المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس هود﴾ ٣٠
٣٤

﴿غافر فصلت الشورى الزخرف الدخان﴾ ٣٩
٤٨

﴿لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر يس﴾ ٧٣
١٢

سورة التوبة

﴿القصص العنكبوت الروم لقمان السجدة الأحزاب سبأ فاطر﴾ ٥
٤٨

﴿الرحيم قال تعالى: ﴾ ﴿بسم الله الرحمن﴾ ٢٣ ١٢، ١٨

﴿النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت الروم لقمان﴾
٤٨ ٣٦

﴿المائدة الأنعام الأعراف الأنفال التوبة يونس﴾ ٧١ ١
١٨،٤٢،

سورة يونس

﴿فصلت الشورى الزخرف الدخان الجاثية الأحقاف محمد الفتح الحجرات﴾
١٠٤-١٠٥ ٣٤

سورة هود

﴿ عَبَسَ التَّكْوِير الانفِطَار المُطَفِّفِين الانشِقَاق البُرُوج الطَّارِق الأَعْلَى الغَاشِيَة ﴾
٤٥-٤٦ ١٤

سورة الحجر

﴿ صدق الله العظيم بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ ٩٤
٢١

سورة النحل

﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴾ ١٠٦ ٢٩

سورة الإسراء

﴿ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴿ ﴾ ﴾ ٩٠-٩٢ ٢٤

سورة مريم

﴿ إِبْرَاهِيم الحِجْر النَّحْل الإِسْرَاء الكَهْف مَرْيَم طه الأَنبِيَاء ﴾ ٤٥
٤،٥٠

سورة الحج

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾
٣٩ ٣٧

سورة الفرقان

﴿ تَعَالَى: ﴾ ﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ صَدَقَ ﴾ ٤
٢٣

﴿ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ﴾﴿ ﴾ 5 23

سورة العنكبوت

﴿الأنبياء المؤمنون النور الفرقان الشعراء النمل القصص العنكبوت ﴾

١ –٣ ٢٢، ٤٦

سورة الأحزاب

﴿الطور النجم القمر الرحمن الواقعة ﴾ ٦ ٤٠

سورة سبأ

﴿هود يوسف الرعد إبراهيم الحجر النحل ﴾ ٤٣

٢٤

سورة ص

﴿ ﴾﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ٤ ٢٣

سورة الحجرات

﴿الرعد إبراهيم الحجر النحل الإسراء ﴾ ٩–١٠

١٦،١٩،٤٠

سورة المجادلة

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى :

﴾ ٢٢ ١٢، ١٧

سورة الممتحنة

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾

﴾ ١ ٧،١٣،١٥

سورة المزمل

﴿ الفاتحة البقرة آل عمران النساء المائدة الأنعام الأعراف ١٠

٣٣

سورة المدثر

﴿ السجدة الأحزاب فاطر يس ﴾ ١–٢

٢٠، ٤٥

العلق

﴿ ٱلرَّحِيمِ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ ﴾ ١–٢ ٢٢

سورة المسد

﴿ ﴾﴿ ﴾﴿ سُورَةُ ﴾ ١ ٢٦

سورة الكافرون

﴿ بِسْــــــــمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ قال تعالى : ﴾ ﴿

١-٦ ٣٤

فهرس الأحاديث

الحديث

الصفحة

(أبايعك على أن تعبد الله، وتقيم الصلاة ... الحديث) ١٤
(إن أوثق عرى الإيمان....) ١٤
(الرجل على دين خليله، فلينظر أحدكم من يخالل) ١٥
(المسلم أخو المسلم) ١٤
(المؤمن للمؤمن كالبنيان .....) ١٤
(كل مسلم على مسلم حرام) ١٥
(لا تساكنوا المشركين .....) ١٤
(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد) ١٤

المصادر والمراجع

القرآن الكريم .

– أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير، دار الفكر بيروت لبنان .

– الإسلام انطلاق لا جمود ، للدكتور/ مصطفى الرافعي. منشورات، دار مكتبة الحياة سنة ١٩٥٩م

– اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، لفخر الدين الرازي محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين نشر شركة الطباعة الفنية المتحدة ، القاهرة ، سنة ١٩٧٨م.

– الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، لشيخ الإسلام عبد الحليم ابن تيمية ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان .

– الإعلام، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الخامسة ، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.

– إرشاد الطالب إلى أهم المطالب ، للشيخ سليمان بن سمحان .

– اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية (ت – ٧٢٨هـ) طبع مطابع المجد التجارية، الناشر والموزع – دار الإفتاء السعودية.

– الإيمان: أركانه، حقيقته، نواقضه ،دكتور محمد نعيم ياسين ، ط٢، ١٤٠٠هـ – ١٩٧٩م طبع جمعية عمال المطابع التعاونية عمان –الأردن.

– إعلام الموقعين عن رب العالمين، لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم سالجوزية المتوفي سنة (٧٥١هـ) ، راجعه وقدم له وعلق عليه طه عيد الرءوف سعد – طبع سنة (١٩٧٣م) دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع ،بيروت ، لبنان.

– البداية والنهاية ، لأبي الفداء الحافظ ابن كثير (ت – ٧٧٤هـ) طبعة جديدة منقحة ، طبع دار الفكر ، بيروت ١٣٩٨هـ ١٩٧٨م.

- بهجة الناظرين شرح رياض الصالحين ، لسليم بن عبيد الهلالي ، ط١، ١٤١٥هـ ، دار ابن الجوزي ، الدمام ، المملكة العربية السعودية .
تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) دار التراث – بيروت ، ط: ٢ – ١٣٨٧ هـ
- تحفة الإخوان بما جاء في الموالاة والمعاداة والحب والبغض والهجران، لحمود بن عبد الله التويجري طباعة مؤسسة النور للطباعة والنشر والتجليد.
- تفسير ابن كثير: ويليه معالم التنزيل في الهامش للإمام البغوي المتوفى (٥١٦هـ) طبع بأمر جلالة الملك عبد العزيز بن سعود ط١ ، في مطبعة المنار بمصر في سنة ١٣٤٧هـ.
- تفسير غريب القرآن، تحقيق السيد أحمد صقر ، طبع في سنة ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.
- تلبيس إبليس، للحافظ الإمام جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي المتوفى سنة (٥٩٧هـ) نشر إدارة الطباعة المنيرية بمصر.
- تهذيب سيرة ابن هشام لعبد السلام هارون ، نشر دار الفكر ، دمشق.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة بيروت لبنان .
- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد ، لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب (ت – دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت ، ط١ – ١٤٠٥ هـ
- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثًا من جوامع الكلم، لزين الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين بن أحمد بن رجب الحنبلي البغدادي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، لبنان .
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ،

طبع دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،لبنان.
– جامع البيان في تفسير القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، ط٣، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.
– حياة الصحابة، لمحمد بن يوسف الكاندهلوي ، نشر دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت ، لبنان.
– دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: ٤٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية – بيروت، ط: ١– ١٤٠٥ هـ
– رجال حول الرسول، لخالد محمد خالد ، دار الفكر بيروت ، لبنان.
– الرسائل المفيدة للشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ
– زاد المعاد في هدي خير العباد، للإمام الحافظ أبي عبد الله محمد بن بكر بن أيوب الشهير بابن قيم الجوزية ، ط١٤ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان .
– زاد المسير في علم التفسير، للإمام أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي ، نشر المكتب الإسلامي للطباعة والنشر، ط١.
– سبيل الدعوة الإسلامية، د . محمد أمين المصري .
– سبيل النجاة والفكاك من موالاة المرتدين وأهل الإشراك، للشيخ حمد بن علي بن عتيق ، تصحيح ومراجعة إسماعيل بن سعد بن عتيق ، ط٥، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م. طبع دار القرآن الكريم – بيروت – لبنان.
– الرسائل المفيدة للشيخ عبد اللطيف آل الشيخ
– سنن أبي داود، للإمام الحافظ المصنف المتقن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي المولود سنة (٢٠٢هـ – ت – ٢٧٥هـ)، مراجعة وضبط وتعليق محمد محيي الدين عبد الحميد، نشر المكتبة العصرية، صيدا – بيروت .
– سلسلة الأحاديث الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، ط٢، ١٣٩٩هـ ١٩٧٩م – المكتب الإسلامي ، دمشق ،سوريا.
– سلسلة الأحاديث الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني ط١،

١٣٩٩هـ المكتب الإسلامي.

– سنن الدارمي، للإمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي المتوفى سنة (٢٥٥هـ) دار الفكر ، القاهرة.

– سنن النسائي، بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي حاشية الإمام السندي ، ط١ :١٣٤٨هـ دار الفكر، بيروت ، لبنان.

– سنن ابن ماجه، للحافظ أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه (٢٠٧هـ – ت – ٢٧٥هـ) ط٢ ، دار الفكر، بيروت.

– سنن الترمذي وهو الجامع الصحيح ، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي (٢٠٩هـ – ت – ٢٧٩هـ) ط٣، ١٣٩٨هـ – ١٩٧٨م، دار الفكر ،القاهرة.

– السياسة الشرعية في إصلاح الراعي والرعية، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية ، ط٤، طبع ونشر دار الكتاب العربي بمصر.

– السيرة النبوية ، لابن هشام ، مؤسسة علوم القرآن .

– السيرة النبوية ، للدكتور محمد أحمد حسب الله .

– السيرة النبوية دروس وعبر، للدكتور مصطفى السباعي ، ط٣، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م ، نشر المكتب الإسلامي.

– السيرة النبوية عرض وقائع وتحليل أحداث ، لعلي بن محمد الصلابي .

– شرح الطحاوية في العقيدة السلفية، لعلي بن محمد بن علي بن أبي العز الحنفي (٧٣١ – ت – ٧٩٢هـ) تحقيق أحمد شاكر طبع دار المعارف بمصر.

– صحيح البخاري لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر ، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط : ١، ١٤٢٢هـ .

– الصحاح، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري، طبع دار الكتاب العربي بمصر.

– الصحيح المسند من أسباب النزول، بحث أعده / مقبل بن هادي الوادعي ،

الناشر مكتبة المعارف بالرياض، ١٤٠٠هـ/ ١٩٧٩م.

– صلح الحديبية، لمحمد أحمد باشميل ط٣، ١٣٩٣هـ – ١٩٧٣م ، دار الفكر، بيروت ،لبنان.

– صور من حياة الرسول ﷺ، لأمين دويدار، الناشر دار المعارف بمصر.

– صور من حياة الصحابة، د. عبد الرحمن رأفت الباشا ، ط١، ١٣٩٧هـ – ١٩٧٣م ، نشر دار الفكر ، بيروت.

– صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، المتوفى سنة (٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي سنة (١٣٧٤هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.

– صحيح مسلم بشرح النووي، للإمام الحافظ محي الدين أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري الحزامي الشافعي النووي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

– طريق الدعوة في ظلال القرآن، لأحمد فائز الحمضي .

– علاقة الأمة المسلمة بالأمم الأخرى للأستاذ أحمد محمود أحمد .

– فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني ، ط٢، ١٣٨٣هـ – ١٩٦٤م، مصطفى الحلبي وشركاه بمصر.

– فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لأحمد بن حجر العسقلاني (ت – ٨٥٢هـ) تحقيق الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز نشر وتوزيع دار الإفتاء السعودية.

– في ظلال القرآن ، للعالم الجليل سيد قطب ، ط٧ ، ١٣٨٦هـ – ١٩٦٧م ، نشر دار إحياء التراث العربي بيروت ، لبنان.

– فقه السيرة ، لمحمد الغزالي ، مؤسسة عالم المعرفة ، بيروت لبنان .

– فقه السيرة، دراسة منهجية علمية لسيرة الرسول ﷺ وما تنطوي عليه من عبر وعظات ومبادئ وأحكام ، للدكتور محمد سعيد رمضان البوطي ، ط٧ ، ١٣٩٨هـ طبع دار الفكر ، بيروت.

- الفتاوى السعدية للشيخ عبد الرحمن بن سعدي
- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ، لابن تيمية ،
- القاموس المحيط، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، نشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- لسان العرب، للعلامة ابن منظور ، دارصادر ، بيروت ، لبنان ، ط٣، ١٤١٤هـ
- ماذا خسر العالم بانخطاط المسلمين ، لأبي الحسن الندوي.
- مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين، لمحمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية تحقيق محمد حامد الفقي، الناشر دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، طبع سنة (١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م).
- مختصر حقيقة الولاء والبراء في الكتاب والسنة بين تحريف الغاليين وتأويل الجاهليين ، للدكتور عصام بن عبد الله السناني .
- المسند لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين ، مؤسسة الرسالة . بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م
- المسند ، للإمام الحافظ أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار ، تحقيق جماعة من المحققين ، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة ، الطبعة: الأولى، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م)
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، تأليف محمد فؤاد عبد الباقي طبعة ١٣٦٤هـ، دار الكتب المصرية ، نشر دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان.
- معالم في الطريق،لسيد قطب، ط١ ١٣٨٤هـ، طبع في مطبعة مخيمر ، الناشر مكتبة وهبة ، مصر.
- مفهوم الولاء والبراء في القرآن والسنة ، لعلي بن نايف الشحود ، ط١ ٢٠١٢م .
- مفهوم الولاء والبراء في الإسلام ، لعلي بن نايف الشحوذ، ط١، ١٤٣٣هـ.

– الموالاة والمعاداة في الشريعة الإسلامية ، لمحماس بن عبد الله الجلعود ، دار الجبهة .
– الموطأ للإمام مالك بن أنس (رضي الله عنه) صححه ورقمه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبد الباقي.
– موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية ، للدكتور أحمد شلبي ، ط٨، الناشر مكتبة النهضة المصرية.
– الموسوعة القرآنية الميسرة ، للدكتور وهبة الزحيلي وآخرون ، ط٢، ١٤٢٣هـ ، دار الفكر بيروت ، لبنان .
– منهج التربية الإسلامية للأستاذ محمد قطب
– هذا ديننا للشيخ محمد الغزالي .
– الولاء والبراء ، للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين .
– الولاء والبراء في الإسلام ، للشيخ صالح بن فوزان الفوزان ، جمعية دار الكتاب والسنه ، غزة ، فلسطين .
–الولاء والبراء في الإسلام لمحمد بن سعيد القحطاني ، ط٦، دار طيبة .
–الولاء والبراء بين الغلو والجفاء في ضوء الكتاب والسنة للدكتور حاتم بن عارف الشريف ، كلية الدعوة ، جامعة أم القرى .